التَّضَامُ اللُّغَوِيُّ

لِأَسْماءِ اللّهِ الحُسْنَى المُزْدَوَجَةُ

وَأَثَرُه عَلَى المعْنَى

"سورةُ الشُّورَى أُنْمُوذجًا"

بحثٌ مقدم من

د/ زينب أحمد محمد أبو النجا

الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

(بنات - القاهرة)

جامعة الأزهر الشريف

التَّضَامُ اللُّغَوِيُّ لأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى المُزْدَوَجَةُ وَأَثَرُه عَلَى المعْنَى "سورةُ الشُّورَى أُنْمُوذجًا"

زينب أحمد محمد أبو النجا

الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنـــات – القـــاهرة) جامعة الأزهر الشريف

الملخص:

تضام «أسماء الله الحسنى المزدوجة» لبعضها دون البعض في فواصل الآيات فيه من الإعجاز والإحكام، والتناسق والانسجام، الأمر الذي إذا حل اسم مكان آخر، أو تقدم اسم على آخر لفسد المعنى، ولاختل البيان.

وقد جاءت فواصل الآيات في سورة الشورى مزيلة ببعض الأسماء الحسنى المزدوجة، وجاء تضام كل منها مع الآخر مناسبا لسياق الآيات، ومناسبا للمحور العام الذي تدور حوله السورة.

الكلمات المفتاحية : التَّضَامُ اللُّغَوِيُّ – أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى – المُزْدَوَجَةُ – سورةُ الشُّورَى .

The linguistic inicity of the names of God and its effect on the meaning of Sura al-Shura is a model

Zainab Ahmed Mohammed Abu al-Naja

Associate Professor, Faculty of Islamic and Arab Studies (Girls - Cairo) Al-Azhar University

Abstract:

The joining of the beautiful names of ALLAH together without verses breaks shows impotence, perfection, consistency, and harmony, that any change of positions between different names alters the meaning and misfires the statement, and the verses breaks in "Surat Ash-shura" concluded it with some paired names, and made the names joined with each other in consistence with the verses context, and suitable for the general prospective which the surat revolves around.

Keywords: Linguistic inequality - The names of Allah al-Hasani - Double - Sura al-Shura.

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، والصلاة والسلام على من أشرقت الأرض بميلاده، عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه صلاة وسلاما يليق بمقامه.

وبعد

البحث في القرآن الكريم له عظمته وجلاله، والبحث في أسمائه الحسنى له هيبته ومقامه، والحسن في أسمائه يبدو جلياً في انفراده، ويزداد حسناً وبهاءً حين تضامه.

وقد أكد ذلك «ابن القيم» حين قال: [صفات الله سبحانه تحصل من اقتران الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قد زاد على مفرديهما، نحو الغني الحميد، والعفو القدير، والحميد المجيد، وكذا عامة الصفات المقترنة، والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى كمال، الحمد كذلك، واجتماع الغني مع الحميد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وله ثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذا العفو القدير، والحميد المجيد والعزيز الحكيم فتأمله فإنه من أشرف المعارف][1].

وامتثالا لنصح «ابن القيم»، وقع الاختيار على مدارسة «أسماء الله الحسنى المزدوجة» في سورة الشورى.

فمدارسة «أسماء الله الحسنى» مفردة لها هيبة وجلالاً، وتضام أحد

(١) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب بن شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ١٦١/١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

الاسمين إلى الآخر في فواصل الآيات دون غيره، وتقدم أحدها على الآخر غاية في الدقة والإحكام، والتناسق والانسجام، ويظهر ذلك جلياً من خلال المعنى العام للآيات، بل المحور العام الذي تدور حوله السورة والآيات.

ووقع الاختيار على سورة «الشورى» دون غيرها لعدم تناول أحد الباحثين لها بالبحث أو الدراسة، ولما فيها من ترسيخ لوحدانية الله، ووحدة الوحي، ووحدة العقيدة على مر العصور، الأمر الذي استدعى دراستها لغوياً فكان «التَّضَامُ اللُّغوي في أسماء الله الحسنى المزدوجة وأثره على المعنى – سورة الشورى أنموذجا».

– وتكمن أهمية البحث من قراءة نص لأعرابي [«والله غفور رحيم» بدلاً من قوله: «عزيز حكيم» في قوله: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم»[(١)]، فقال الأعرابي: ليس هذا كلام الله، فقال: أتكذب بكلام الله؟ فقال: لا، ولكن لا يحسن هذا، فرجع القارئ إلى خطئه فقال: «عزيز حكيم»، فقال: صدقت][(٢)(٣)].

وفي تزييل الآية بـــ«عزيز حكيم» بدلاً من «غفور رحيم» فيه من الاتساق والانسجام للسياق الذي تدور حوله الآية، وأن هذا موضع بيان

(١) سورة المائدة، آية ٣٨.

(٢) أسماء الله الحسنى لابن القيم (ص٢٩٦، ٢٩٧)، تحقيق وتخريج يوسف علي بدوي، وأيمن عبد الرازق الشوا، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٨١هـــ.

(٣) وكان الاعتراض من الأعرابي على تزييل الآية بـــ«غفور رحيم»، وهذا الموضع الذي فيه قطع يد السارق لا يتماشى فيه الرحمة والمغفرة؛ لأنه موضع إقامة حدود فيستدعي فيه العزة والغلبة مع الحكمة حتى يتسنى إصلاح الكون وصلاح قوانينه.

الحكمة من قطع يد السارق، وليس موضع إظهار الرحمة والمغفرة.

الدوافع والأسباب:

– نيل شرف مدارسة كتاب الله عز وجل، والتعرف عن قرب لأسمائه الحسنى وصفاته العُلى.

– الوقوف على مدى البلاغة والإعجاز في تضام أحد الاسمين من أسمائه الحسنى في فواصل الآيات دون الآخر، أو تقدم أحدهما على الآخر، وأثر ذلك على المعنى الذي تدور حوله الآيات.

– الوقوف عن قرب على دلالة «أسماء الله الحسنى اللغوية والاصطلاحية» والعلاقة بينهما، وأثر صيغ المبالغة على سياق الآيات.

– ويسعى البحث جاهدا لتحقيق جملة من الأهداف تحققها تلك الإجراءات منها:

– نبذة موجزة حول «سورة الشورى»، والمحور العام الذي تدور حوله الآيات، ومناسبتها لما قبلها، وما بعدها.

– بيان حد «التضام اللغوي» وماهيته المعجمية.

– التعرف على «أسماء الله الحسنى»، وعددها، وأيها أدق في الاستخدام «أسماء الله الحسنى»، أم «صفاته الحسنى».

– الوقوف على دلالة «أسماء الله الحسنى» لغويا واصطلاحيا، والعلاقة بينهما وأثر ذلك على سياق الآيات.

– بيان مدى الاتساق والانسجام، والدقة والإحكام في تزييل الآيات ببعض الأسماء دون بعض، وأثر ذلك على المعنى العام، وهل لذلك علاقة

على المحور العام الذي تدور حوله السورة.

- إحصاء عام لـــ«أسماء الله الحسنى المزدوجة» التي وردت بـــ«سورة الشورى»، وإحالة ذلك على سور القرآن الكريم، وتحليل نتائج تلك الإحصائية، من حيث القلة والكثرة، والمكي والمدني، والمعرف بأل والمنكر، وكثرة بعض صيغ المبالغة عن بعض، وأثر ذلك على المعنى العام للآيات.

- ويجيب البحث على عدة تساؤلات منها:

لماذا زيلت فواصل الآيات بهذين الاسمين دون غيرهما؟ لماذا تقدم أحد الاسمين دون الآخر؟ وما أثر ذلك «التضام للاسمين» على المعنى العام للآيات؟

الدراسات السابقة:

وقد خاض مضمار البحث في كتاب الله عز وجل، وأسمائه الحسنى المفردة، والمزدوجة العديد من الباحثين؛ بل العديد من المشايخ والعلماء قدماء ومحدثين سواء من الناحية العقدية، أو التفسيرية، أو البلاغية أو النحوية واللغوية، ولم أعثر على تناول «التَّضام اللغوي لأسماء الله الحسنى المزدوجة في سورة الشورى وأثره على المعنى».

منهج البحث:

واقتضت طبيعة البحث تبني «المنهج الوصفي» الذي يعتمد على التحليل والإحصاء، والوقوف على دلالات الأسماء، ومعنى الآيات.

- ولتحقيق أهداف البحث، والإجابة على تساؤلاته.

تم تقسيمه إلى:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث:

المقدمة: وبها عنوان البحث، وأهميته، وسبب اختياره، وهدفه وإجراءاته، ومنهجه، وخطته.

- **التمهيد** وبه:

أولاً: التضام وحده اللغوي والاصطلاحي.

ثانياً: مقاصد سورة الشورى وقضاياها.

ثالثاً: أسماء الله الحسنى والمقصود بها.

المبحث الأول: أسماء الله الحسنى المزدوجة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

وبه الوقوف على الحد اللغوي والاصطلاحي لاسم الله الأعظم، والعلاقة بينهما.

المبحث الثاني: التضام اللغوي لأسماء الله الحسنى المزدوجة وأثره على المعنى.

وبه دراسة تطبيقية لفواصل آيات سورة الشورى، وبيان مدى التناسق والانسجام في اختيار تلك الأسماء دون غيرها، وتقدم أحدها على الآخر، وعلاقة ذلك بسياق الآيات، وأثره على المعنى.

المبحث الثالث: التحليل الدلالي لإحصائية الأسماء الحسنى المزدوجة.

وبه إحصاء لـــ«أسماء الله الحسنى المزدوجة» التي وردت بـــ«سورة

الشورى»، وإحالتها على فواصل آيات سور القرآن الكريم كاملاً، ويعقب ذلك نتائج ثم تحليل تلك النتائج من حيث القلة والكثرة، والمكي والمدني، والتعريف والتنكير، وصيغ المبالغة وغلبة أحدهما على الآخر.

الخاتمة: وبها أهم نتائج البحث وتوصياته.

ثم فهارس فنية، وبها فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

الباحثة

التمهيد

التمهيد

أولاً: التَّضام وحده اللغوي.

التَّضام لغة: (الضَّم: ضمك الشيء إلى الشيء، وقيل قبض الشيء إلى الشيء، وضمه إليه يضُمُّه ضماً فانْضَمَّ وتَضَامَّ.. وضامَّ الشيء إلى الشيء: انضم معه. وتضامَّ القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض](١).

واجتماع الضاد والميم لدى ابن فارس تدل على (ملاءمة بين الشيئين)(٢).

المعنى الاصطلاحي:

بما أن معاجم اللغة هي الوعاء الذي يحفظ دلالات المادة اللغوية، لذا يمكننا استنباط المعنى الاصطلاحي مما يدور حوله المعنى اللغوي، لما للتضام من معانٍ عدة في الدرس اللغوي، كالتضام النحوي، والتضام المعجمي، والتضام البلاغي.

والذي يعنينا هو «التضام المعجمي» الذي يدور حده حول «ضم شيء إلى شيء»، وقد أطلق عليه العديد من علماء اللغة(٣) «بالتوارد»،

---

(١) لسان العرب لابن منظور (ض م م) (٢٦٩/٤)، طبعة دار المعارف، وينظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧١٦/٧)، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (١٩٩٢/٦)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (١٦٦/٨)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٥٤٤/١).

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، (٣٥٧/٣)، تحقيق وضبط د/ عبد السلام هارون، بيروت– دار الجيل.

(٣) ينظر علم النفس بين النظرية والتطبيق د/ صبحي إبراهيم الفقي (٤١/١)، دراسة =

«والمصاحبة»، الاتساق مع اشتراط وجود القرينة.

وقصدوا بالمصاحبة اللغوية «الربط بين أجزاء الجملة الواحدة أو أجزاء النص، أو (توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك)[١].

وتوارد العناصر المعجمية التي يرتبط أحدها بالآخر عده البعض أيضاً (باستلزام عنصريين لغويين أو أكثر استلزاماً ضرورياً، أو هو الترابط الأفقي الطبيعي بين الكلمات، أو رفقة الكلمة وجيرانها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي)[٢].

وقد عده د/ تمام حسان من التوارد سواء من الناحية البلاغية، أو الناحية النحوية، وخلاصتهما «استلزام أحد العنصريين اللغويين للآخر مع اشتراط وجود قرينة، وأطلق عليه أيضاً مصطلح «التلازم»[٣].

أي أن التوارد هنا يستلزم ورود بعض الكلمات مع بعضها الآخر،

=

تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(١) لسانيات النص (مدخل لانسجام الخطاب د/ محمد خطابي (ص٢٥) بتصرف، الطبعة الأولى (١٩٩١م)، المركز الثقافي العربي- (بيروت- لبنان)، وينظر علم النفس بين النظرية والتطبيق د/ صبحي إبراهيم الفقي (٤٢/١).

(٢) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة د/ أحمد يحيى (ص٨٧، ٨٨) بتصرف يسير، طبعة (١٩٨٩م)، عالم الفكر.

(٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان (ص٢١٦، ٢١٧)، مطابع دار النجاح الحديثة، الدار البيضاء المغرب، (١٩٩٤م).

ولا يرد في بعض ثالث والقرينة هي (التي يمكن من خلالها انتظام الكلمات معاً، وإلى القيود المستعملة لبيان كيفية تضام الكلمات معاً)[1].

وخلاصة القول:

– أن «المصاحبة اللغوية» تشتمل على «تضام العناصر اللغوية» وفي هذا اتساق وانسجام لأجزاء النص.

– وكذلك المصاحبة اللغوية تعني «توارد زوج من الكلمات دون غيرهما لوجود علاقة أو قرينة تدل على ذلك.

– وكذلك «الاتساق المعجمي» يكون بتوارد زوج من الكلمات دون غيرهما لوجود علاقة تؤكد ارتباطهما دون غيرهما.

– وعليه يمكننا القول أن التضام اصطلاحاً يعني:– «تضام مفردات لغوية مع بعضها دون البعض الآخر، لانتظامها في طوائف معينة، يستدعي السياق ورودها دون غيرها، مما يساهم في اتساق النص وانسجامه».

* * *

(١) علم اللغة بين النظرية والتطبيق د/ إبراهيم الفقي (١/٤١).

ثانياً: مقاصد سورة الشورى وقضاياها.

سورة «الشورى» من السور المكية [1]، نزلت في السنة الثامنة للبعثة، وعدد آياتها «خمسون وثلاث» «٥٣»، نزلت بعد سورة فصلت.

*** وقد سميت بسورة «الشورى»-**

- لبيان أهمية الشورى في الإسلام، وحث المسلمين على جعل مبدأ الشورى منهج حياة، لما لها من أثر إيجابي في حياة الفرد بل والمجتمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [2].

*** مقاصد سورة الشورى وموضوعها.**

- الإقرار بوحدانية الله عز وجل، والإقرار بالبعث والحساب، واليوم الآخر.

- وحدة الرسالات السماوية، والتشريعات وإن تنوعت الرسل، وتعددت الأزمنة.

- وحدة الوحي، ووحدة الموحي والمُشَرِّعْ.

- بيان العديد من الظواهر الكونية التي تدل على وجود الله، ووحدانيته.

---

(١) عدا الآيات الأربع (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧) فهي تعد مدنية. ينظر الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للقرطبي (٤٤٠/١٨)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٨٦/٧).

(٢) الشورى، آية (٣٨).

- الرد على منكري البعث، وإثبات وجود الله، ووحدانيته، ويوم القيامة، وما به من جنة ونار وحساب.

- الحث على التخلق بالأخلاق الحميدة، وترك الخصال الرزيلة.

- التأكيد على وحدة القيادة وأن هذا الكون له إله واحد، ومُشَرِّع واحد، ورسالة واحدة على مر الأزمان، لذا جاء الإعلان «بانتداب الرسالة الأخيرة»، وحامل رايتها هو خاتم الأنبياء «سيدنا محمد ﷺ».

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

*** مناسبة السورة لما قبلها:-**

- جاءت سورة «الشورى» مكملة لما قبلها. فالمحور العام الذي دارت حوله «سورة فصلت» أيضا.

- تناول قضية ترسيخ العقيدة، ووحدانية الله عز وجل، ووحدة الوحي والرسالة، ووحدة المُشَرِّعْ، ووحدة القيادة.

- بدأت سورة «فصلت» أيضاً بالحروف المقطعة ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: آية ١، ٢].

مؤكدة أن الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ قرآناً عربياً، فقد جاء «بشيراً ونذيراً» وبه كافة التكاليف والتشريعات، ومع ذلك ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ

وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ [فصلت: ٤، ٥].

– ثم عاد ليؤكد على وحدة الوحي، وحدة الرسالة، وحدة المُشَرِّع ووحدة القيادة في أول سورة «الشورى» بادئاً بالحروف المقطعة أيضاً ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١، ٢]، مبيناً بهذه الحروف المقطعة والتي لا يعلم دلالتها إلا الله «أن الذي أوحى لمن سبق، هو الذي أوحى إليك، وبنفس الوسيلة والواسطة بين الموحي والموحى إليه ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣].

وعليه ينبغي وحدة القيادة تحت لواء النبي الخاتم ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٤].

*** مناسبة السورة لما بعدها:–**

جاءت سورة «الزخرف» مكملة لما سبق ذكره في سورة «الشورى»، ومؤكدة أيضاً على وحدة الوحي، ووحدة المُوحِى، ووحدة الرسالة، ووحدة القيادة، وأنه وحده الذي بيده مقاليد الأمور، وأن القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ إنما هو في غاية الدقة والإحكام فهو كتاب مبين ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: آية ٣، ٤] فهو ليس من صنع البشر لذا عليكم اتباعه، والسير على نهجه ومن حاد عن الطريق ثم عاد، فطريق الصفح مفتوح ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩].

* * *

ثالثاً: أسماء اللّه الحسنى، والمقصود بها.

المقصود بأسماء الله الحسنى:-

(الاسم: نوع من أنواع العَلَم... والعَلَم في الله هو اسم يعين مسماه بحيث إذا ذكر الاسم وردت صورة المسمى في الذهن)[١].

إذاً «أسماء الله الحسنى لله» عز وجل (هي تلك الأسماء وضعها للدلالة على ذاته، وهذه الدلالة تنقسم إلى قسمين:- دلالة علمية، ودلالة وضعية، والدلالة العلمية تطلق على لفظ الجلالة الله، فالله «إذن» علم على واجب الوجود، أما سائر الأسماء الحسنى «كالرحمن» مثلاً فهي في الأصل للوحدة... فنحن نطلق عليها أسماء، وإن كانت في حقيقتها أوصافاً تدل على بلوغ القمة في الوصف)[٢].

(فكل اسم من أسماء «المولى عز وجل» يمثل صفة من صفاته فالرحمن مثلاً اسم من أسماء الله يبرز صفة الرحمن لديه، والغني اسم من أسمائه يوضح غناه عمن سواه في كافة شئونه)[٣].

وهذه الأسماء، وما تحمله من صفات ما هي إلا منهج للحياة، فهو الملك، وهو القابض، وهو الباسط، وهو الخافض، وهو الرافع، وهو المعز، وهو المذل، كما هو الغفور وهو الرحيم، وهو العزيز وهو الحكيم.

---

(١) أسماء الله الحسنى للشيخ محمد متولي الشعراوي (ص١٨)، مطبعة أخبار اليوم.
(٢) السابق (ص٢٠).
(٣) السابق (ص٢٦).

وخلاصة القول:

(أن كل اسم من أسماء الله الحسنى تمثل صفة من صفاته عدا لفظ الجلالة، فإنه وإن كان لا يمثل صفة بعينها، إلا أنه يحوي جميع الصفات، فحين تقول يا ألله فأنت تدعوه بجميع صفات الكمال الواجبة لذاته عز وجل التي وصف بها نفسه)[١].

الفرق بين الاسم والصفة:-

(كل واحد من القسمين مختص بنوع شرف لا يحصل من القسم الآخر، أما الاسم فهو أشرف من الصفة لوجوه:-

الأول:- أن الاسم أقدم من الصفة.

والثاني: أن الأسماء المشتقة مركبة من الأسماء الموضوعة مفردة، ولا شك أن المفرد أصل للمركب.

والثالث: أن الأسماء الموضوعة أسماء الذوات، أما المشتقة فإنها أسماء الصفات مع إضافة مخصوصة فوجب أن تكون الأسماء أشرف من الصفات)[٢].

إذاً فكل (اسم من أسمائه الحسنى يتضمن صفة، ولا يتنافى اسميته مع وصفيته، فكل اسم صفة وليس كل صفة اسم؛ لأن الصفات لا يشتق منها

---

(١) السابق (ص٢٦).

(٢) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، لشيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ص١١)، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبي فراس الحلبي، الطبعة الأولى (١٣٢٣هـ).

أسماء كبعض الصفات الذاتية، مثلاً كاليد، والعين فلا يؤخذ منها أسماء)[١].

وهناك من يرى أن (الصفات أشرف من الأسماء، وذلك لأن الاسم لا يفيد السامع شيئاً إلا دلالة مجملة... وأما الصفات فإنها تعرف ماهيات الأشياء وصفاتها وأحوالها ولذلك من أراد تعريف ماهيته فإنه لا يمكن تعريفها إلا بذكر صفاتها وأحوالها وخواصها فثبت أن الصفات أشرف من الأسماء من هذا الوجه)[٢].

وأرى اسم «الله» يجمع بين كونه اسماً له وصفة، فهو «السميع» ومن صفاته أنه يسمع جميع المخلوقات، وهو «الرحيم» ومن صفاته أنه يرحم جميع المخلوقات وهكذا. فالصفات هي [نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم، والحكمة والسمع والبصر، ولذلك قيل أن في وصف الأسماء بالحسنى دال على أمرين والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة والصفة مستلزمة للاسم][٣].

- ما المقصود بالحسنى:

ويقصد بأسماء الله «الحسنى» [أي بالغة الحسن، لأنها تضمنت صفات الكمال المطلق.. ذلك أنها كلها ثناء ومدح وتمجيد للرب جل وعلا،

---

(١) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٢٣/١)، تقديم د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة العواصم، دار بلنسية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الرياض- الطبعة العاشرة (١٤٢٢هـ).

(٢) السابق ص١١.

(٣) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة ٢٤/١.

فأسماء الله «عز وجل» أحسن الأسماء وأكملها فليس من الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، ومن حسنها ودلالتها على صفات الكمال أنه ليس منها اسم من الأسماء يحتوي على البشر][1].

وفي وصف الأسماء بالحسنى أيضاً [أنها دالة على معان حسنة لأن أكمل الصفات وأجلها وأعلاها هي صفات الله تعالى، والثاني: المراد بالأسماء ها هنا الأوصاف الحسنة، وهي الوصف بالوحدانية، والجلال والعزة وانتفاء شبه الخلق][2] ومن تمام حسنها التقرب إلى الله بها لقبول الدعاء، ووعد لمحصيها دخول الجنة.

- هل الأسماء الحسنى ألقاب لله عز وجل أم صفات:

[بالقطع ليست ألقاباً له، لأن جميع أسماء الله عز وجل تدل على الرفعة، وليس منها ما يدل على الضعة، لأن الحق سبحانه منزه تنزيها مطلقاً لا حدود له، كذلك لا يجوز أن يكون للحق عز وجل كنية لأنه سبحانه وتعالى واحد أحد فرد صمد وليس بأب أو أخ لأحد فهو سبحانه لم يلد ولم يولد][3].

- هل أسماؤه الحسنى تقبل المقابل.

قد يكون لأسمائه الحسنى مقابل وقد لا يكون، فالله سبحانه المعز والمذل، القابض والباسط، الخافض والرافع، والمحي والمميت، ولكن

---

(١) السابق ٢١/١.

(٢) لوامع البينات للرازي ص٢٨، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى محمد الحمود النجدي ٢٦/١.

(٣) أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي ص٢٠.

هناك أسماء لا تقبل المقابل وهي الأسماء التي [تمثل أوصافا ذاتية لله عز وجل فهي لا تقبل العكس، كأن يقول «العزيز»، فهذه صفة للذات الإلهية العلية، لذا فهي لا تقبل العكس؛ فتقول: إن صفاته عز وجل «العزيز» بينما ليس من صفاته الذليل، وأن من صفاته الحي بينما ليس من صفاته الميت، وهكذا في سائر الصفات](١).

- عدد الأسماء الحسنى:

أغلب العلماء يرى أن أسماء الله الحسنى ليست مقتصرة على «التسعة والتسعين» اسما، وإنما هناك العديد التي لا تحصى، واقتصر على «التسعة والتسعين» لشهرتها بين الأسماء، بدليل أن هناك أسماء وصفات ذكرت في كتاب الله عز وجل، وكتب الأحاديث وليست ضمن «التسع والتسعون».

[فحصر الأسماء في تسعة وتسعين اسما لا ينفي ما عداها من الزيادة عليها، ولكن التخصيص بالذكر لهذه الأسماء التسعة والتسعين كان لأنها أشهر الأسماء، وأظهرها من حيث المعاني](٢).

وأكد على ذلك «ابن القيم» حين قال: [الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحدد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل](٣).

---

(١) السابق ص٢٣.

(٢) أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص٢٢).

(٣) أسماء الله الحسنى لابن القيم الجوزية (ص٧٠)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (ص٤٩)، أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص٢٨)، والأسماء والصفات للبيهقي، (ص١٦)، لوامع البينات للرازي (ص٤٩).

- وخلاصة القول:

أن أسماء الله الحسنى لا نهاية لها، وحصر عددها لا يعلمه إلا الله [والسبب في ذلك هو أن الأسماء التي اختص بها سبحانه بعضا من عباده، والأسماء التي استأثر بها في علم الغيب عنده لا نعلم إذا كانت محصورة بعدد معين، فنحن لا نعلم عددها، فالقاعدة إذن أن «أسماء الله الحسنى» أكثر من تسعة وتسعين اسما، أما كونها محصورة بعدد معين معلوم أو مجهول أو لا نهائية. . فالعلم عند الله وحده عز علمه على أن يحيط به سواه](١).

إذا فأسماؤه الحسنى، ليست محصورة في عدد معين، ولم يرد في النصوص الصحيحة ما يدل على حصرها.

* * *

(١) أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص٢٩).

المبحث الأول
أسماء اللّه الحسنى المزدوجة
بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

المبحث الأول

أسماء الله الحسنى المزدوجة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

«والأسماء الحسنى» المزدوجة التي وردت بفواصل آيات سورة «الشورى» ترتيبها كالتالي:

- ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ بعض آية (٣)، ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ بعض آية (٤)، ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعض آية (٥)، ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ بعض آية (١١)، ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ بعض آية (٢٣)، ﴿خَبِيرُۢ بَصِيرٌ﴾ بعض آية (٢٧)، ﴿ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ بعض آية (٢٨)، ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ بعض آية (٥٠)، ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ بعض آية (٥١).

وسيتم التناول حسب ورودها بالآيات:-

١- ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

«ع ز ز».

المعنى اللغوي

[«عَزَّ» العين والزاء أصل صحيح واحد يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر. قال الخليل: «العِزَّةُ لله جل ثناؤه، وهو من العزيز،...](١).

[والعِزُّ: خلاف الذُّل... والعز في الأصل القوة والشدة والغلبة، والعِزُّ والعِزَّة: الرفعة والامتناع](٢).

---

(١) مقاييس اللغة اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، (٣٨/٤) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢٩١٥/٣)، طبعة دار المعارف، تحقيق عبد الله الكبير، =

- **المعنى الاصطلاحي**

بالنظر في معاجم اللغة المختلفة تبين أن مادة (ع ز ز) تدور حول «الشدة والقوة والغلبة» وقد ناسب ذلك مع المعنى الاصطلاحي في حق الله عز وجل «العزيز» فمن صفات الله «العزيز» أي [الممتنع فلا يغلبه شيء،... هو القوي الغالب كل شيء، وقيل هو الذي ليس كمثله شيء، ومن أسمائه المُعِزُّ، وهو الذي يهب العِزَّ لمن يشاء من عباده][(١)].

وقيل أيضاً: [«العزيز» أي: في نقمته إذا انتقم... العزيز: الشديد في انتقامه فمن أراد الانتقام منه لا يقدر أحد يدفعه عنه،... العزيز: أي الذي قد عز كل شيء فقهره... العزيز: معناه المنيع الذي لا يُنال ولا يُغالَب.. العزيز: الغالب][(٢)].

وزاد أيضاً «العزيز» في حق الله تعالى [الذي له العزة كلها، عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات][(٣)].

=

محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد أحمد الحمود النجدي (١/١٣٥)، تفسير أسماء الله الحسنى للزجاجي (ص٣٤).

(١) السابق نفسه.

(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي (١/٣٦)، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، وينظر أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص١٠).

(٣) السابق (ص١٣٣)، وينظر مدارك السالكين لابن القيم (٣/٢٨٥)، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (٢/٥١١).

«والعزيز» [الذي يقضي بما يشاء، وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه، بأن غلب قلبه، وصرف إرادته على ما يشاء، وحال بين العبد وربه... وجعله مُريداً شائياً لما يشاء منه ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وهذا من كمال العزة إذ لا يقدر على ذلك إلا الله][(١)].

وبالنظر للعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي تبين أنهما يدورا في فلك واحد ألا وهو «الغالب القاهر الذي يَغْلب ولا يُغلَب، ويَقْهر ولا يُقهر، وهو المنيع الذي يمنع أن يناله أحدٌ من مخلوقاته، كما أنه «العزيز» النادر والنفيس الذي يصعب وجود مثله، فهو سبحانه لا يناظره أحد من خلقه في عزته، وغلبته، لأنه مع ذلك «حكيم» في قوته، وإرادته. لذا كثر اقتران اسم الله الأعظم «العزيز» «بالحكيم» «والعليم» فهو «الحكيم» فيما يفعل، «والعليم» بما يحكم.

* * *

- ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ (ح ك م)

المعنى اللغوي

[«حَكَمَ»: الحاء والكاف والميم، أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحُكْم وهو المنع من الظلم، وسميت حَكَمَةُ الدَّابة لأنها تمنعها، يقال حَكَمْتُ

(١) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، د/ عمر سليمان الأشقر (ص٦٠)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م)، وينظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٦٤)، وينظر المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٣٣٨/١).

الدَّابة وأحكمتها، ويقال حكمت السَّفيه وأحكمته إذا أخذت على يديه... والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلاناً تحكيماً منعته عما يريد][1].

المعنى الاصطلاحي

وبالنظر الدقيق للمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي تبين أن مادة (ح ك م) تدور حول «المنع»، والإتقان، العدل، السديد، والمحكم للأشياء المتقن لها.

وهو على صيغة «فعيل بمعنى فاعل» أي حكيم بمعنى «حاكم، ومُحْكِم» وهو [ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها][2].

[والحكيم والحكمة من صفاته سبحانه، وحكمته تستلزم وضع كل شيء في موضعه الذي لا يليق به سواه... الحكيم: الباهر الحكمة هو الذي يحصل أحب الأمرين باحتمال المكروه الذي يبغضه ويسخطه إذا كان طريقاً إلى ذلك المحبوب، ووجود الملزوم بدون وجود لازمه محال][3].

وحكيم بمعنى [مُحكم، والله تعالى محكم للأشياء متقن لها... الحِكْم الذي لا يدخل في تدبيره خلل ولا زلل... حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه... الحكيم في أفعاله وأقواله فيضع الأشياء في محالها بحكمته وعدله... «الحكيم» ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أنه يوصف بذلك لأن

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٩١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢/٩٥١).

(٣) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص١٠٢، ١٠٣).

أفعاله سديدة، وفعله متقن، ولا يظهر الفعل المُتقَنْ إلا من حكيم][1].

وقيل الحكيم [الذي إذا أقر بأمر كان المأمور به حَسَناً في نفسه، وإذا أنهى عن شيء كان المنهي عنه قبيحاً في نفسه... وإذا أراد شيئاً كان أولى بالإرادة من غيره، وهذا الوصف على الكمال لا يكون إلا لله وحده][2].

*** وجه اقتران اسم الله الأعظم «العزيز بالحكيم»**

وقد ورد اسم الله «العزيز» مقترناً «بالحكيم» في القرآن كثيراً. حيث إن كل سمي منهما دال على الكمال منفرداً [والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فحكمته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن «العزيز» منهم تأخذه العزة بالإثم فيظلم، ويجوز سوء التصرف، بخلاف حكم المخلوقين وحكمته فإنه يعتريها الذل][3].

وقيل أيضاً [العِزَّة تتضمن القوة، ولله القوة جميعاً...][4]، [فالقدرة إن لم يكن معها حكمة، بل كان القادر يفعل ما يريد بلا نظر في العاقبة، ولا حكمة محمودة يطلبها بإرادته ويقصدها بفعله، كان فعله قادراً كصاحب شهوات الغي والظلم... فإن هذا وإن كان له قوة وعزة لكن لم تقترن بها

---

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٤٤/١).

(٢) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص١٠٢)، وينظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٥١)، أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص١١).

(٣) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، د/ زين محمد شحاتة (٢٣/١).

(٤) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، د/ أحمد مختار عمر (ص١٣).

حكمة كان ذلك معونة على شره وفساده...][1].

*** لم قدم «العزيز» على «الحكيم»:**

وقد تقدم «العزيز» على «الحكيم» لأنه عَزَّ فلما عز حكم، وبما كان هذا من تقديم السبب على المسبب][2].

وأكد على ذلك «ابن القيم» قائلاً: [العزة تمام القُدرة، والحكمة كمال العلم، وبهاتين الصفتين يقضي سبحانه، ويأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، فهاتان الصفتان مصدر الخلق والأمر...][3].

* * *

٢- ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

«العلي» (ع ل و).

*** المعنى اللغوي**

[العين واللام والحرف المعتل ياء كان أو واواً أو ألفاً أصل واحد يدل على السُّمو والارتفاع... ومن ذلك العَلاء والعُلُو، ويقولون: تعالى النهار، أي ارتفع... أصل هذا البناء العُلُّو. فأما العلاء فالرفعة. وأما العُلُوّ فالعظمة والتجبر... ويقال لكل شيء يعلو. علا يعلو، فإن كان في الرفعة والشرف قيل عَلِيَ يعْلَي.. ومن قهر أمراً فقد اعتلاه واستعلى عليه وبه، كقولك

(١) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص١٠٥).

(٢) بدائع الفوائد محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين بن القيم الجوزية (ت٧٥١)، (٥٩/١)، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان.

(٣) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٦٢).

استولى][1].

[علا: عَلْو كل شيء وعِلْوه وعَلْوه وعُلائه وعاليه وعاليته: أرفعه... وعلا فلان فلاناً إذا قهره، والعلِّي: الرفيع، وتعالى ترفَّع][2].

والعَلِّي [فعيل من العَلْو والعَلاء، والعُلاء الرفعة والثناء والجلال][3].

والعَليِّ [الشريف... فعيل من عَلاَ يَعْلُو وهو بمعنى العالي، وهو الذي ليس فوقه شيء... ويقال هو الذي علا الخلق فقهرهم بقدرته][4].

[والعَليّْ: هو الرفيع القدر الذي لا رتبة فوق رتبته فعيل من العُلُو بمعنى فاعل، فهو صفة مشبهة تفيد الثبوت واللزوم][5].

*** المعنى الاصطلاحي**

و«العلي» في حق الله «عز وجل» تتفق مع المعنى اللغوي، والعلاقة بينهما تدور حول الرفعة والثناء، والجلال والعظمة «فالعلي في حق الله» تعني أنه [عال على خلقه، وهو علِيٌّ عليهم بقدرته، ولا يجب أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان][6] فقط بل «العلي» في حق الله يقصد به أيضاً [الذي

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١١٢/٤، ١١٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣٠٨٨/٤)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي، (٣٢٠/١).

(٣) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٢٧/١).

(٤) لسان العرب لابن منظور (٣٠٨٨/٤).

(٥) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر، ص(٦٦).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى، أبي إسحق إبراهيم بن السدي الزجاجي (٢٤١هـ- ٣١١م) (ص٤٨)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث- دمشق- بيروت، الطبعة =

علا عن كل عيب وسوء ونقص، ومن كمال علوه أن لا يكون فوقه شيء بل يكون فوق كل شيء][1].

[ومن لوازم اسمه «العلي» العلو المطلق بكل اعتبار، فهو العلو المطلق من جميع الوجوه، علو القدر، علو القهر، علو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه العلي][2].

وخلاصة القول: أن المقصود «بالعلي» في حق الله «عز وجل» هو [العلِيّْ على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه... هو العالي القاهر... وقد يكون من العُلو الذي هو مصدر علا. يعلو فهو عال... ويكون ذلك من علاء المجد والشرف... العالي على كل شيء][3].

* * *

«العظيم» (ع ظ م)

*** المعنى اللغوي**

[العين والظاء والميم أصل واحد صحيح يدل على كِبرَ وقوة، فالعِظَم: مصدر الشيء العظيم. تقول عَظُمَ يَعظَمُ عِظَماً،... ومن الباب العَظْم،

=

الثانية (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

(١) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٩٤/١)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م).

(٢) السابق (٩٤/١).

(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٣٢١/١).

معروف... سُمِيَ بذلك لقوته وشدته][1].

فالعِظَم [خلاف الصِغَر، عَظُم يَعظم عِظماً وعظامه كبر، وهو عظيم وعُظامٌ، وعَظَّمَ الأمرَ: كبَّره وأعظمه، واستعظمه رآه عظيماً، فهو مُعَظِّمٌ، والتَّعْظِم: التبجيل، والعظمة: الكبرياء، والتَّعظيم في النفس هو الكِبر والزَّهو والنَّخوة، والعَظَمة والعظموت الكبر][2].

*** المعنى الاصطلاحي**

والعظيم في حق الله «عز وجل» يطلق ويراد به [الذي يُعَظِّمه خلقه ويهابونه ويتقونه،... العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه][3].

والعظمة [صفة من صفات الله تعالى لا يقوم بها خلق... هو الذي جاوز قدره عز وجل حدود القبول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته][4] فهو وحده العظيم الذي [ليس لعظمته بداية، ولا لجلاله نهاية، له العز والعظمة والمجد والكبرياء، فهو سبحانه وتعالى أعظم من كل عظيم في وجوده، لأن وجوده واجب أبداً وأزلاً، وأعظم من كل عظيم في علمه وقدرته وقهره وسلطانه... يريد أن الله عظيم له وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له، ولا يحصي ثناء عليه كما هو أثنى على

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣٥٥/٤).
(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٨١/١).
(٣) السابق (٢٨٢/١).
(٤) السابق (٢٨٣/١).

نفسه، وفوق ما يُثْني عليه عباده][1].

وخلاصة القول:

أن التعظيم الثابت في حق «الله عز وجل» نوعان:

[أحدهما: أنه موصوف بكل كمال، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة... النوع الثاني: من معاني العظمة أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعَظَّم كما يُعَظّم الله][2].

فهو [العظيم المطلق الذي جاوز جميع حدود العقول حتى لم يتصور الإحاطة بكنهه... وذاك هو الله تعالى][3].

٣- ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

غ «الغفور» (غ ف ر).

*** المعنى اللغوي**

[الغين والفاء والراء عَظُم بابه الستر...، فالغَفْر: الستر. والغُفْران

(١) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (١/١٧٧).

(٢) السابق (١/١٧٨).

(٣) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي (ص٩٤)، دراسة وتحقيق محمد عثمان الحنشت، مكتبة القرآن، القاهرة، وينظر لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للرازي (ص١٩٠، ١٩١)، وينظر أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٦)، وشرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٩١).

والغَفْر بمعنى][1].

وأصل [الغَفْر في الكلام الستر، والتغطية. يقال: أصبغ ثوبك فهو أغفر للوسخ أي أحمل له وأستر][2].

*** المعنى الاصطلاحي**

وبالنظر في «المعنى اللغوي» لمادة (غ ف ر)، وما أقره العلماء من دلالة المعنى الاصطلاحي في حق «الله عز وجل»، تبين أن «الغفور» من أبنية المبالغة يطلق في حق الله ويراد به الساتر لذنوب عباده، و«الغَفُور» على وزن [فَعُول من غفرت الشيء سترته، وهو للمبالغة... ومنهم من قال إن الغفَّار تنبئ عن كثرة الفعل، كأنه يغفر ذنوباً كثيرة مرة بعد مرة، أما الغَفُور فتنبئ عن كمال الفعل وشُمُوله، وكون هذا الفعل شأناً وعادة][3].

فالغفور [هو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوه على مؤاخذة][4].

وفي هذه الصفة فعول ما ينبئ على معنى الكثرة، وهذه المبالغة ناشئة

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٣٨٥).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٣٨)، وينظر شأن الدعاء للخطابي (ص٦٥).

(٣) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٦٧)، وينظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٧)، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٧٠)، والنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (١/١٧٥).

(٤) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (١/١٧٦، ١٧٧).

عن تكرار المغفرة مرة تلو أخرى، والمداومة عليها، حتى يصل إلى أقصى درجات الغفران والستر.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ (ر ح م)

*** المعنى اللغوي**

[الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه؛ إذا رَقَّ له وتعطَّفَ][(١)]، [والرحمة المغفرة... ورحيم فعيل بمعنى فاعل، كما قالوا سميع بمعنى سامع، وقدير بمعنى قادر... فالرحمن الرفيق، والرحيم العاطف على خلقه بالرزق... والرحمة من بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله عطفه وإحسانه ورزقه][(٢)].

*** المعنى الاصطلاحي**

المعنى اللغوي لمادة (ر ح م)، «الرحيم» في «حق الله» كلاهما يدور حول الرقة والعطف ومنها «الرحمن الرحيم» وكلاهما صيغ مبالغة مشتقان من الرحمة وقد ورد «الرحيم» في [كتب السنة وفي القرآن الكريم بلفظه، وقد تكرر في القرآن أكثر من مئة مرة، بالإضافة إلى تكراره في البسملة، وفي معنى الاسم أقوال أرجحها:

١- المثيب على العمل. ٢- الرفيق بالمؤمنين.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٨/٢).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٦١٢/٣).

٣- العاطف على خلقه][(١)].

وقد ذكر [اسم «الرحمن» في القرآن (٥٧) مرة،... أما اسم «الرحيم» فذكر (١١٤) مرة، أي ضعف عدد تكرار اسم الرحمن][(٢)].

*** ما الفرق بين «الرحمن، الرحيم»**

[الأول: أن اسم الرحمن، هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، «والرحيم» هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة][(٣)].

وهناك من يرى أن [«الرحمن» دال على صفة ذاتية، و«الرحيم» دال على صفة فعلية، قال ابن القيم رحمه الله: إن «الرحمن» دال على الصفة القائمة به سبحانه، «والرحيم» دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته][(٤)].

وهناك من يرى [أ- أن لا فرق بينهما وهما مترادفان. ب- الفرق بينهما في معنى الصفة، فوزن فعلان من أبنية المبالغة، أما «رحيم» فهو فعيل بمعنى فاعل. ج- الرحمن وصف لله وحده، في حين أن الرحيم يمكن

(١) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٥٥).
(٢) شرح أسماء الله الحسنى، د/ زين محمد شحاتة (٥٦٢/٢)، وينظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٧٨).
(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٧٨/١).
(٤) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٧٩/١).

أن يوصف به الآخرون][1].

ومن فرق بينهما في المعنى اللغوي يرى أن [الرحمن المريح للعلل، والرحيم المثيب على العمل،... أو الرحمن الذي تعم رحمته المؤمن والكافر... أما «الرحيم» فخاص بالمؤمنين». الرحمن: لم يأت مصاحبة للمفعول مطلقاً، وهي لم تأت في مصاحبة أي صفة إلهية سوى «الرحيم»، في أن «الرحيم» جاءت مرتبطة بصفة أخرى][2].

*** ما الحكمة من تقديم الغفور على الرحيم»**

[قدم الله في كتابه «الغفور على الرحيم» إلا في موضع وهو «وهو سبأ»... ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]...

وأما تقديم الغفور على الرحيم فهو أولى بالطبع لأن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة تطلب قبل الغنيمة][3].

* * *

٤- ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

السميع (س م ع)

*** المعنى اللغوي**

[السين والميم والعين أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن من

---

(١) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٥٥).

(٢) السابق نفسه.

(٣) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٧١).

الناس، وكل ذي أذن. تقول سمعت الشيء سمعاً][1]، [والسمع للإنسان وغيره حِس الأذن أو ما وقر في الأذن من شيء يسمعه، ورجل سميع أي سامع ورجل سمَّاع إذا كان كثير الاستماع لما يقال... والسميع على وزن فعيل من صيغ المبالغة][2].

*** المعنى الاصطلاحي**

وقد ورد «السميع» في حق الله تعالى بمعنى [السامع إلا أنه أبلغ في الصفة، وبناء «فعيل» بناء مبالغة، كقولهم عليم من عالم، وقدير من قادر][3].

[والسميع من صفاته عز وجل وأسمائه: لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى، فهو يسمع بغير جارحة... والعجيب من قوم فسروا «السميع» بمعنى «السمع» فراراً من وصف الله بأن له سمعاً...، فهو سميع ذو سمع بلا تكيف ولا تشبيه بالسمع من خلقه][4]، والسميع تأتي أيضاً [فعيل في معنى فاعل... والله تعالى سامع وسميع... ويجيء في كلامهم: سمع بمعنى أجاب][5].

إذاً «السميع» تطلق في حق الله ويراد بها أربعة معانٍ:

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٢/٣).

(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٢٤/١).

(٣) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/زين محمد شحاتة (٤٧٣/٢).

(٤) لسان العرب لابن منظور (٢٠٩٦/٣)، وينظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر ص (٥٩).

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٢٤٢)، وينظر شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٨٠).

[أحدهما: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، الثاني سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني، الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل، الرابع: سمع قبول وانقياد... فمن معاني السميع المستجيب لعباده إذا توجهوا بالدعاء...][(١)].

* * *

﴿البصير﴾ (ب ص ر)

*** المعنى اللغوي**

[الباء والصاد والراء: أصلان أحدهما العلم بالشيء؛ يقال: هو بصير به... وبَصُرْتُ بالشيء إذا صِرْتُ به بصيراً عالماً، وأبْصَرْتُه إذا رأيته][(٢)].

[والبصير في الخلق حاسة الرؤيا... والجمع أبصار، ورجل بصير، ومبصر خلاف الضرير، وهو فعيل بمعنى مُفْعل، أو هو فعيل بمعنى فاعل، وهو من أبنية المبالغة، ورجل بصير بالعلم، عالم به، والبَصْرَة: العلم والفطنة][(٣)].

---

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٢٦/١)، وينظر شرح أسماء الله الحسنى لابن القيم د/ عمر سليمان الأشقر (ص٧٨).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٥٣/١، ٢٥٤).

(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٣٥/١)، وينظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٢).

*** المعنى الاصطلاحي**

والبصير في حق الله تعالى تطلق ويراد بها [المبصر أو العالم بخفيات الأمور، وهو فعيل بمعنى مفْعل على الأول، وصفة مشبهة على الثاني][(١)].

و«البصير» في حق الله تعالى: [هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصير عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال ونعوت المبصر][(٢)].

والبصير من أبنية المبالغة، يعني عظيم البصر، كثير الإبصار، نافذ البصر، إذاً «البصير» في حق الله تعالى تطلق ويراد بها المحيط بصره جميع المخلوقات، فهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وذلك بكيفية ليست كجميع خلقه، فهو يبصر بلا جارحة، ويعلم جميع شؤون خلقه بكيفية تعجز عنها العقول.

وقد ورد اسم الله «البصير» أكثر من «اثنتين وأربعين» مرة بالقرآن الكريم اقترن أكثر من [ثلاثين منها بالعليم، كما اقترن في عشرة مواضع بالبصير، وجاء مقترناً بالقريب مرة واحدة][(٣)].

---

(١) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٤٥)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٣٦/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢٩٠/١).

(٣) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٤٧٣/٢).

*** وجه الاقتران بين السميع والبصير**

[والاقتران بين هذين الاسمين له دلالته لأن كلا من السميع والبصير محيط بجميع متعلقاته الظاهرة والباطنة، فالسميع هو الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمع سرها وعلنها كأنها لديه صوت واحد لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات][(١)].

* قدم السميع على البصير:- لأنه [بالسمع تنال سعادة الدنيا والآخرة، فإن السعادة بأجمعها في طاعة الرسل، والإيمان بما جاءوا به، وهذا إنما يدرك بالسمع][(٢)]، ولذلك نجد أن أغلب الآيات يتقدم فيها السمع على البصر، وقد أشار أهل العلم إلى أن السمع أشرف، فقد يسمع المرء الأشياء دون أن يراها بخلاف البصر لذا فهو أشمل.

إلا أن الله عز وجل سمعه كامل وبصره كامل ومحيط من كل وجه ولكن سياق الآيات يقتضي تقدم السمع على البصر، ولأن إنكار أهل الأفهام الفاسدة يكون بالسمع أكثر.

* * *

(١) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٤٧٥/٢)

(٢) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٨٢).

٥- ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾

القوي «ق و ي».

*** المعنى اللغوي**

[القاف والواو والياء أصلان متباينان، يدل أحدهما على شدة وخلاف ضعف، والآخر على خلاف هذا وعلى قلة خير، فالأول القُوَّة والقَوِي: خلاف الضعف، ،أصل ذلك من القوى، وهي جمع قوة من قوى الجبل. والـمُقْوى: الذي أصحابُه وإبلُه أقوياء، ورجل شديد القُوَى؛ أي شديد أسر الخلق][(١)].

[القوة: نقيض الضعف والجمع قَوَيٌّ...][(٢)].

*** المعنى الاصطلاحي**

ورد اسم الله «القَوِيٌّ» في كتب السنة والقرآن بلفظه ومعناه [الكامل القدرة على الشيء لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال][(٣)].

«فالقوي» من أسمائه تعالى معناه [الموصوف بالقوة][(٤)] فهو القوي بمعنى [القادر، ومن قوي على شيء فقد قدر عليه، الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال، والمخلوق إن وصف بالقوة فإن قوته منتهية،

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣٦/٥، ٣٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣٧٨٧/٥).

(٣) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٧٣).

(٤) السابق (١٢٤).

وعن بعض الأمور قاصرة][1].

بخلاف القوة في حق الله عز وجل فلا يلحقها نقص في ذاته أو ضعف وخلل في صفاته، فهو ذو القوة التامة التي لا يصيبها عجز، فهو ذو القوة المطلقة التامة.

* * *

«العزيز» (ع ز ز) سبق دراسته [2].

* * *

٦- ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

«غفور» (غ ف ر) سبق دراسته بالبحث [3].

* * *

«شكور» (ش ك ر).

*** المعنى اللغوي**

[الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس، فالأول: الشكر والثناء على الإنسان بمعروف يُولِيلَه... الشكر: الرضا باليسير.. الأصل الثاني: الامتلاء والغُزْر في الشيء يقال: حَلوبةٌ شَكِرةٌ إذا أصابت حظا من مرعى فَغَزُرت... ويقال شَكِرَتْ الشجرة إذا كثر فيئها. والأصل

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٤٣).

(٢) بالبحث من (ص١٣ إلى ص١٥).

(٣) سبق دراسته (ص٢١ إلى ص٢٤).

الثالث: الشَّكير من النبات، وهو الذي ينبت من ساق الشجرة وهي قضبان غضة... الأصل الرابع: الشَّكر، وهو النكاح][1].

والشُّكر لغة [عرفان الإحسان ونشره... وهو الشكور أيضاً... والشُّكر لا يكون إلا عن يد، والحمد، يكون عن يد وغير يد..، الشُّكر من الله المجازاة والثناء الجميل... وهذا يدل على أن الشُّكر لا يكون إلا عن يد][2]. و[الشكر في اللغة الزيادة والظهور][3].

*** المعنى الاصطلاحي**

وقد أطلق لفظ «الشَّكور» ويقصد به في حق «الله عز وجل» «المنعم على عبادة بالثواب، وجاء «الشَّكور» [مبالغة من الشاكر... وقيل بمعنى المشكور][4].

«فالشكور» أريد به [إنه غفور لذنوبهم، شَكُور لحسناتهم، وقال: إن الله غفور للذنوب، شكور للحسنات يضاعفها... «الشكور» هو الذي يشكر البشر من الطاعة، فيثيب عليه الكثير من الثواب، ويعطي الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر،... ومعنى الشكر يسير الطاعة من العبد والقبول له، وإعظام الثواب عليه، وقد يحتمل أن يكون معنى الثناء على الله عز وجل «بالشكور» ترغيب الخلق في الطاعة... هو الذي يشكر

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٠٨/٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢٣٠٥/٤).

(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٨٩/١).

(٤) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/أحمد مختار عمر (ص ٦٠)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (ص٢٨٩/١).

اليسير من الطاعة، ويعطي عليه الكثير من المثوبة، وشكره يكون بمعنى ثنائه على عبده...][1].

فالشكور من [هو فعول من الشكر، وأصل الشكر في الكلام الظهور، فكان الشكر من الله تعالى هو إثابة الشاكر على شكره، فجعل ثوابه للشكر، وقبوله للطاعة شكرا على طريقة المقابلة][2].

* * *

٧- ﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

«خبير» (خ ب ر).

*** المعنى اللغوي**

[الخاء والباء والراء أصلان، فالأول: العلم، والثاني: يدل على لين ورخاوة وغرز، فالأول: العلم بالشيء. تقول لي بفلان خِبْرةٌ وخُبْرٌ. والله تعالى. الخبير أي العالم بكل شيء... والأصل الثاني: الخَبراء، وهي الأرض اللينة... والخبير، النبات اللين][3].

[والخَبرَ بالتحريك: واحد الأخبار والأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عما تستخبر... الخبر: النبأ والجمع أخبار... والخِبْرُ والخَبْرُ، والخُبْرة والمَخْبَرةُ كله: العلم بالشيء... وخَبْرَةُ الرجل أَخْبرُه... والخبير العالم][4]،

---

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (ص٢٩٣/١).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٧، ٤٨).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٣٩/٢).

(٤) لسان العرب لابن منظر (١٠٩٠/٢).

[وفلان خبير بالشيء إذا كان عالماً به][(١)].

*** المعنى الاصطلاحي**

«والخبير» في حق الله تعالى يطلق ويراد به [العالم بما كان وما يكون][(٢)]، والخبير [العالم بكل ظاهر وباطن][(٣)] و[الخبير الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها. كما أحاط بظواهرها][(٤)].

وأفضل الآراء في تفسير الاسم: أنه [العالم بكنهْ الشيء، المطلع على حقيقته، الذي لا يخفى عليه خافية، والفرق بينه وبين العالِم. أن «الخبير» من يتعلق علمه بالخفايا الباطنة][(٥)].

* * *

«بصير» سبق ذكره [(٦)].

* * *

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٤٥)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٢٦٧/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٠٩٠/٢).

(٣) أسماء الله الحسنى للشعراوي (ص١١).

(٤) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٨٨)، وينظر المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة ص (٤٨٨/٢)، وينظر المقصد الأسنى للغزالي (ص١٠٣)، أسماء الله الحسنى للشيخ حسين مخلوف (ص٥١).

(٥) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/أحمد مختار عمر (ص٥٢).

(٦) (ص٢٥ إلى ص٢٧).

٨- ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾

«الولي» (و ل ي).

*** المعنى اللغوي**

[الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك. الوَلْيُ: القُرب... الوَلِيُّ: المطر يجيء بعد الوَسْميّ، سمي بذلك لأنه يلي الوسْمِيّ. ومن الباب المَولْى: المُعْتق والمُعْتَق، والصاحب، والحليف، وابن العم، والناصر، والجار، كل هؤلاء من الوَلِي. وهو القُرب، وكل من وَلِيَ أمر آخر فهو وَلِيُّه][(١)].

والولي لغة [الناصر.. الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها... وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي... الولاية: النصرة][(٢)]، [الوَلْيَ: القرب والدُّنو تقال: تباعد بعد ولْى... والوليّْ: ضد العدوة والموالاة ضد المعاداة][(٣)].

*** المعنى الاصطلاحي**

[و«الوَليّ» في حق الله تعالى يطلق ويراد به [الناصر، وقيل هو المتولي للأمور، العالم بالخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل: الولي: وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها][(٤)].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١٤١/٦).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤٩٢٠/٦).

(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٤٣/١).

(٤) لسان العرب لابن منظور (٤٩٢٠/٦).

وقد ورد «الولي» بمعنى [المحب لأوليائه الناصر لهم والموالى لهم][(١)].

وذكر ابن القيم أن الولاية [أصلها الحب، فلا موالاة إلا بحب، كما أن العداوة أصلها البغض، والله ولي الذين امنوا وهم أوليائه، فهم يوالونه لمحبتهم له، وهو يواليهم بمحبته لهم، فالله يوالي عبده المؤمن بحسب محبته له][(٢)].

فاشتقاق [الولي من الموالاة. فإنها المحبة والقرب فكما يقال عبد الله وحبيبه، يقال وليه][(٣)].

وقد ذكر الزجاج أن [الوليَّ، هو فعيل من الموالاة، والوَلِيَّ: الناصر، والولي أيضاً: المتولي للأمر والقائم به... «الوَلي» هو الوالي، ومعناه مالك التدبر... الوَلِيّْ: هو المحب الناصر][(٤)].

وخلاصة القول: أن «الولي» في حق الله تعالى تطلق ويراد بها:- الناصر لعباده، المتولي لأمورهم، «الموالي» لهم، والمناصر والمحب، والقريب منهم والقائم على تدبير شئونهم.

* * *

(١) أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص١٢).

(٢) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص١٢٦).

(٣) السابق نفسه.

(٤) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٤٦/٢)، وينظر المنهاج في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٦٦٠/٢)، وينظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٨٢).

«الحميد» (ح م د).

*** المعنى اللغوي**

[الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم، يقال حمدت فلاناً أحمده. ورجل محمود ومُحَمَّد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة][(١)].

والحمد في اللغة [نقيض الذم... ومنه المحْمَدة خلاف المَذمّة... وقد حمده حمداً ومحمداً ومَحْمدة ومَحْمَداً.. فهو محمود وحميد][(٢)].

*** المعنى الاصطلاحي**

وقد ورد اسم الله «الحميد» ويراد به المحمود. فهو «فعيل» بمعنى «مفعول» و[الحميد: فعيل من الحمد، وهو بمعنى محمود، وأكثر ما يأتي فعيلاً من أسمائه بمعنى فاعل كسميع، وبصير، وعليم، وقدير... ولم يأت حميد إلا بمعنى المحمود، وهو أبلغ من المحمود، فإذا كان فعيلاً إذا عدل به عن مفعول دلَّ على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية والغريزة والخلق اللازم][(٣)]، وقال ابن القيم [«الحميد» هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً، وإن لم يحمده غيره فهو حميد في نفسه، والمحمود: هو من تعلق به حمد الحامدين... فإن الحمد يستلزم

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٠/٢).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٩٨٧/٢).

(٣) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص١٢٨)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٥٥/٢).

الثناء والمحبة للمحمود][1].

وخلاصة القول:

أن «الحميد» في حق الله تعالى مشتقة من «الحمد» والحمد لله «أي الثناء عليه، و«الحميد» يراد به «المحمود» بمعنى مفعول أي [محمود في نفسه أزلاً، وبحمده عباده أبداً... وهو وحده المستحق للحمد والثناء الذي يحمل على كل حال في السَّراء والضراء... فالحمد يتضمن مدح المحمود لصفات كماله، ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له][2].

* * *

٩- ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾

«العليم» (ع ل م)

*** المعنى اللغوي**

[العين واللام والميم أصل واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العَلامة، وهي معروفة، علَّمت الشيء علامة... والعَلَم الراية... العَلَم: الجبل، وكل شيء يكون مَعْلماً: خلاف المجَهْلَ][3].

[والعِلْم: نقيض الجَهْل... ورجل عالمٌ وعليمٌ من قوم علماء فيهما

(١) السابق (ص١٢٨، ١٢٩)، وينظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٥٥)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٥٧/١).

(٢) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (١٢٥/٢).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩/٤).

جميعاً... وعَلِمْتُ الشيء أعلمه علماً: عَرَفْتهُ... وتقول: عَلِمَ، وفَقِهَ، أي تعلَّم وتفقَّه، وعَلُمَ، وفَقُهَ أي: ساد العلماء والفقهاء][(١)].

*** المعنى الاصطلاحي**

وقد ورد اسم الله [«العليم» في كتب السنة والقرآن الكريم بلفظه، ومعنى العلم إدراك الشيء بحقيقته، وفي حق الله تعالى: الإدراك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم، وما لا يستطيعون إدراكه من غير أن يكون موصوفاً بعقل أو حس... وعَلاَّم وعليم، فـــ«علاَّم» تفيد كثرة المتعلقات، «وعليم» تفيد الصفة ورسوخها فلا تستعمل إلا عن قصد تأكيد الفعل][(٢)].

فـــ«العليم» في حق الله تعالى هو «المحيط علمه بكل شيء» [والعليم والعالم بمعنى واحد، وفعيل وفاعل يشتركان في كثير من الصفات... العليم فيه صفة زائدة على ما في العالم، وحكى عن قطرب: أن قولنا «عليم» اسم الله تعالى «يفيد العلم بالغيوب»][(٣)].

و«العليم» في حق الله تعالى يطلق ويراد به [العليم من غير تعليم بجميع ما كان، وما هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقه... وجاء

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٣٠٨٣/٤)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (ص٢١٣/١).

(٢) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٢٦٥)، وينظر لسان العرب لابن منظور (٣٠٨٢/٤)، أسماء الله الحسنى للشيخ الشعراوي (ص١٠).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٣٩).

على فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم][1].

* * *

«قدير» (ق د ر)

*** المعنى اللغوي**

[القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقَدْر مبلغ كل شيء، يقال قَدْرُه كذا، أي مبلغه،... وقَدَرْت الشيء أقدرُه وأقْدره من التقدير، وقَدَّرْتَهُ أُقَدِّره. والقَدْر قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهايتها التي أوردها لها، وهو القَدَرُ][2].

*** المعنى الاصطلاحي**

وقد ورد اسم الله «القدير» بمعنى القادر في معظم كتب السنة، وكذلك في القرآن الكريم ومعناه [المتمكن من الفعل بلا واسطة، صاحب النفوذ والسلطان والتصرف التام في جميع الأكوان الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء][3].

و[القدير – والقادر من صفات الله عز وجل، يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير... «فالقادر» اسم فاعل... و«القدير» فعيل... وهو للمبالغة][4]، ومعنى «القدير» في حقه تعالى: التام القدرة، و«[القدير» أبلغ

---

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (ص٢١٥/١)، وشرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص٧٨).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (ص٦٢/٥).

(٣) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/أحمد مختار عمر (ص٧٠).

(٤) لسان العرب لابن منظور (٣٥٤٥/٥)، وينظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى =

في الوصف بالقدرة من القادر، لأن القادر لاسم الفاعل من قَدِرَ يقدر فهو قادر، وقديراً فعيل، وفعيل من أبنية المبالغة، وأكثر ما يجيء فعيل اسم الفاعل مما كان اسمه على فعل غير متعدٍ... وكذلك جميع ما جاء على «فعيل» إنما هو للمبالغة في الوصف][1] لكمال قدرته.

«فالقدير» هو [الفاعل لما يشاء على قدر ما يقتضي الحكمة، لا زائداً عليه، ولا ناقصاً منه][2].

* * *

(عَلِيٌّ حَكِيمٌ) سبق دراسته بالبحث[3].

=

للنجدي (١١٠/٢).

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (١١٠/٢)، وينظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص٧٠)، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى د/ عمر سليمان الأشقر (ص١٤٧)، وينظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٥٩).

(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى د/ زين محمد شحاتة (٢٨٧/١).

(٣) «عليٌّ» (ص١٧ إلى ص١٩)، «حكيم» (ص١٥ إلى ص١٧).

المبحث الثاني
التَّضام اللغوي للأسماء الحسنى المزدوجة وأثره على المعنى

المبحث الثاني

التضام اللغوي للأسماء الحسنى المزدوجة وأثره على المعنى

ويتناول هذا المبحث «أسماء الله الحسنى المزدوجة» في فواصل آيات «سورة الشورى» وبيان أثر تضام هذه «الأسماء الحسنى» دون غيرها على المعنى العام للآيات، وأثر تقدم أحد الاسمين على الآخر دون غيره، ومدى ارتباط ذلك بالسياق، مع بيان مدى الاتساق والانسجام بين هذا التضام «للأسماء الحسنى» والمعنى العام للآيات وما تدور حوله، مسترشدة في ذلك بكتب التفاسير، والمعاجم اللغوية، وكتب اللغة المتضمنة شرح الأسماء الحسنى وصفاتها، وذلك حسب ترتيب الآيات في سورة «الشورى» محل الدراسة.

* * *

١- قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الشورى: ١، ٢، ٣].

من خلال النظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي لاسم الله الأعظم «العزيز الحكيم» يتضح مدى الاتساق والانسجام بين تضام الاسمين لبعضهما البعض والسياق الذي وردت به الآية.

*** المعنى العام:**

حيث استهلت الآية بقوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ أي مثل ما أوحى إليك في هذا الكتاب من التوحيد، والبعث، والرسالة أوحى إلى الذين من قبلك [يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحي إليك في غيرها من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله على معنى

أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الأولين والآخرين][(١)].

واستهلال الآيات بكاف التشبيه إشارة إلى أن هذه الحروف المقطعة وحي سابق من الله عز وجل، وكذلك ما بعدها وحيٌ أيضاً.

والمُوحِى هنا واحد وهو [المعبود بحق والمعبود يعني له تكاليف فيها أوامر وفيها نواه، فعطاء الألوهية كما قلنا عطاء وتكليف أما عطاء الربوبية فتربية ورعاية دون مقابل][(٢)].

لذا ختم الآية بقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ولم يقل الرب، فطالما هناك تكليف، ينبغي أن يبين أن هذا التكليف ليس عبثاً وليس قهراً، مع كونه [«العزيز» يعنى غالب لا يُغلب، وله صفات العزة والجبروت والاستغناء عن الخلق][(٣)]، وكونه [«عزيزاً» يعني قادراً على ما لا نهاية له][(٤)] ليتابع تنفيذ تكاليفه، فيثيب الطائع، ويعاقب العاصي واقتضى متابعة هذه التكاليف

---

(١) الكشاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله الزمخشري، أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)، (٣٩٢/٥)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، شارك في تحقيق د/ فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، وينظر: تفسير الرازي (١٤٣/٢٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٤٢/٨)، صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين مخلوف (ص٦١٢).

(٢) تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٣٦٨٩/٢٢)، أخبار اليوم قطاع الثقافة.

(٣) السابق (١٣٦٩٠/٢٢).

(٤) مفاتيح الغيب تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (١٤٣/١)، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ- ١٩٨١م) لبنان- بيروت.

من «العزيز» أن يكون «حكيماً» [في انتقامه من أعدائه، حكيم في تدبيره خلقه][(١)].

*** التضام «بين العزيز والحكيم» وعلاقته بالمعنى.**

من خلال المعنى العام للآية وما تدور حوله، اتضح مدى الاتساق والانسجام بين تضام اسم الله «العزيز بالحكيم» ومصاحبة أحدهما للآخر دون غيرهما من الأسماء الأخرى، وقد ناسب ذلك تزييل فاصلة الآية «بالعزيز» الذي لا يقهره شيء، ولا يغلبه أحد من خلقه، ليتناسب مع التكاليف الواردة التي نزلت على الرسل السابقة عن طريق الوحي سواء السابقة أو اللاحقة، التي نزلت على «سيدنا محمد ﷺ»، وينبغي لمن يتابع هذه التكاليف والأحكام أن يكون غالباً لا يُغْلَب، قادراً لا يقهره أحد من خلقه، وهذه الغلبة ليست عن ظلم أو عن قهر وإنما بقدر وحكمة ولطف، لذا أتبع اسم الله العزيز «بالحكيم» ليؤكد أنه حين [كلَّف كلَّف بقدر وحكمة، ذلك لأن القرآن به تكاليف قد يراها البعض شاقة، لكن إذا أخذنا هذه التكاليف بمصاحبة ثمرتها، والثواب عليها نجدها سهلة يسيرة لأنها تدر عليك نفعاً تهون أمامه كل المشاق][(٢)].

لذا ينبغي أن يعلم «المُكَلَّف» [أن الذي أَوْحَى إلى النبي بهذا التكليف

---

(١) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ص (٤٦٥/٢٠) (٢٢٤هـ- ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله المحسن التركي، والدكتور عبد السند حسن يمامة، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية الجزء العشرون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، وينظر تفسير أبي السعود (٥٤/٤).

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٦٩٠/٢٢).

«عزيز حكيم» فإن كان شاقاً في نظرك فمكلفك به غني عنك وعن طاعتك... وهو «حكيم» يعني كلفك بما يؤدي إلى سلامة حركتك في المجتمع][1].

وقد أكد على ذلك العديد من المفسرين[2]، وأجمعوا على أن «تزييل الآية «بالعزيز الحكيم»، وتضام كل من «العزيز» «للحكيم» جاء مناسباً وفي غاية الدقة والإحكام، والتناسق والانسجام، وأكدوا أن ذكر هاتين الصفتين دون غيرهما [لكونهما صفتان مقررتان لعلو شأن المُوحِى][3]، فهو [«العزيز» في ملكه «الحكيم» في صنعه][4]، كما أنه «عزيز» في انتقامه من أعدائه، «حكيم» في تدبير خلقه.

*** وقدم «العزيز» على «الحكيم».**

للدلالة على أنه مع هذه «القوة»، والغلبة، والقهر، إلا أنها لا تستخدم إلا في موضعها، لذا أتبعها «بالحكيم» للدلالة، على أنه «حكيم» في أقواله، وأفعاله وتكاليفه، وانتقامه، «فالعزة» تقتضي «حكمة» حتى لا يشبهه أحد

---

(١) السابق (١٣٦٩١/٢٢).

(٢) الرازي، والبيضاوي، والسعدي، والسيوطي، والقرطبي، والزمخشري وغيرهما العديد.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، (٧٦/٥)، إعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت طبعة أولى.

(٤) القرآن الكريم وبهامشه تفسير الجلالين، قدم له الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (ص٤٨٣)، دار ابن كثير.

من خلقه، وكذلك القوة والغلبة تقتضي «حكمة» حتى تتناسب مع التكاليف الموحى بها، وكذلك العزة والغلبة إذا لم تقترن بالحكمة كانت معول هدم، وعوناً على الشر والإفساد وبالتالي لا يكون لهذه العزة والقدرة الكمال.

* وقد جاء الاسمين بصيغة المبالغة «فعيل» للدلالة على الكثرة، واللزوم، والاستمرار، «فعزته» لم تتوقف حيال حال، و«حكمته» لم تتبدل حيال أمر، وإنما «حكمته، وعزته» مستمرة لا تنقص ولا تنقضي على مرار الأزمان، وتغير الأحوال.

* * *

٢- قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورى: آية ٤].

*** المعنى العام**

يؤكد المولى «عز وجل» في هذه الآية الصفتين السابقتين، فمن يستحق أن يكلف غيره، ويكون له الغلبة عليهم بحكمة ولطف، يستحق أن يتفرد بملكية السماوات والأرض وما فيهما، والذي استحق ملكية السماوات والأرض وما فيهما ينبغي أن يكون علياً، وعظيماً، لذا أكد على تلك الملكية بـــ «له» ليؤكد على الملكية حيث اللام في «له» والضمير العائد على «الله العزيز الحكيم» تدل على الملك والاختصاص، ومع كون اللام «للملك والاختصاص» إلا أنها دلت على القصر أيضاً، وأفاد ذلك [بتقديم الجار والمجرور له، فالملك هذا لله وحده لا يشاركه فيه أحد][(١)].

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٦٩/٢٢).

إذ كل [ما في السماوات وما في الأرض ملك لله ومسخر لخدمة خليقته في أرضه... فربك رباك بالمنهج الذي أنزله من السماء على يد الرسل، وحفظ لك أسباب الحياة...][(١)]. لذا استحق أن يكون المالك لما في السماوات وما في الأرض أن يكون علياً وعظيماً، وقد جاء بـــ «في» الدالة على الظرفية للدلالة على أن السماوات والأرض ملكاً له، فمن باب أولى ملكية ما فيهما لأن [ما في السماء أثمن من السماء، وما في الأرض أثمن من الأرض، والعادة أن الظروف أثمن من الظرف][(٢)]. ومن شأنه هذا استحق أن يكون عالي المكان، والمكانة «فالعلي» [لا تعني أنه عال في المكان فقط، وإنما العلي يعني المتعالى عن كل شيء في الوجود، «العظيم» أيضاً لا تعني ضخامة الحجم، إنما العظيم بقيوميته وقدرته وصفات كماله][(٣)].

وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي لاسم الله «العلي» لوجدناه يدور حول «الرفعة والمكانة العالية»، وهذا يستدعي أن يكون ذلك «العلي» منزه عن كل عيب ويعلو عن كل نقص، وهذا يستدعي اتصافه بالكمال ومن يتصف بالكمال، يستحق التعظيم ممن هم دونه، لذا استحق أن يكون [ملك ما في السماوات وما في الأرض من الأشياء، «وهو العلي» ذو علو وارتفاع على كل شيء، والأشياء كلها دونه لأنهم في سلطانه، جارية عليهم قدرته، ماضية فيهم مشيئته «العظيم» الذي له «العظمة» والكبرياء، والخيرية][(٤)].

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٦٩٤/٢٢).

(٢) السابق (١٣٦٩٣/٢٢).

(٣) السابق (١٣٦٩٤/٢٢).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٤٦٦/٢٠)، وينظر مفاتيح الغيب =

*** التضام بين «العلي والعظيم» وعلاقته بالمعنى**

وقد زيلت الآية «باسم الله الأعظم» «العلي والعظيم» وتضاما كل منهما للآخر دون غيرهما، للدلالة على التفرد لملكية السماوات والأرض وما فيهما، ومن يتفرد بذلك ينبغي أن يكون عالي المكانة والمنزلة، متعال عن كل عيب أو نقص، «المعظم» من قبل من تفرد بامتلاك شأنهم، وللتأكيد على أن العلو ليس علو مكانة فقط فلا [يجوز أن يكون المراد بكونه علياً العلو في الجهة، والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده ولا يجوز أن يكون المراد من «العظيم» العظمة بالجثة، وكبر الجسم لأن ذلك نقيض كونه مؤلفاً من الأجزاء، والأبعاض، وذلك ضد قوله ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فوجب أن يكون «العلي» المتعالي عن مشابهة الممكنات، ومناسبة المحدثات، ومن «العظمة» العظمة بالقدرة والقهر والاستعلاء، وكمال الإلهية][(١)].

* وقد تضام «العلي» مع «العظيم»، للدلالة على أن من كانت صفاته علو المكانة والمنزلة، استحق أن يكون معظماً في شأنه، ومعظماً من قبل من استعلى عليهم وملكهم.

* وجاء الاسمان «العلي العظيم» على صيغة المبالغة «فعيل» بمعنى فاعل، و«مُفْعَّل» أي عال في نفسه «ومتعال» على جميع خلقه، وكذلك «عظيم» في نفسه، «مُعَظم» من قبل خلقه.

فازدواج الاسمان وتضام كل منهما للآخر، وتقدم كل منهما على

=

للرازي (١٤٤/٢٧).

(١) تفسير الفخر الرازي (١٤٤/٢٧).

الآخر دل على الاتساق والانسجام بينهما وبين المعنى العام للآية، وكذلك مجيئهما بهذه الصيغة دلا على الدوام، واللزوم والاستمرار وهذا يتماشى مع المحور العام للسورة الذي يدور حول عظمة الله الواحد الأحد، المتفرد بملكية هذا الكون وما فيه.

* * *

٣- قال تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشورى: آية٥].

*** المعنى العام**

اتجه المفسرون في تفسير الآية السالفة الذكر أن تشقق السماء وتفطرها جاء من جهتين هما: [إما هيبة لله ومن عظمته سبحانه... وإما تشققت غضباً من الذين قالوا اتخذ الله ولداً][(١)].

ويمكننا توجيه كلا الرأيين من خلال المعنى العام للآية.

فالرأي الأول: جاء بناء على ربط بداية هذه الآية ونهاية الآية السالفة، حيث زيلت فاصلتها باسم الله الأعظم «العلي العظيم»؛ ولهذه القوة وهذه المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، لهذا الإله المعظم تكاد السماوات

(١) تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٣٦٩٥/٢٢)، وينظر تفسير السعدي (٥٦/١)، والجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن (٤٤٤/١٨)، فتح القدير الجامع بين الدراية والرواية في علم التفسير للشوكاني (١٣٢٢).

«أي توشك» أن تتشقق من عظمته وهيبته.

الرأي الثاني: أن تفطر السماوات وتشققها يرجع إلى تجرؤ البعض بادعاء أن لله ولدًا، فلم تتحمل السماوات هذا التجني وهذا الجور في حق الله، وكادت أن تتشقق وتنفطر من هول ما ادَّعُوه، وهذا الادعاء استحق طلب الملائكة التوسط بالدعاء والشفاعة بتأجيل عقوبتهم طمعاً في إيمان الكافر، وتوبة الفاسق، وأكد ذلك قوله ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥] أي ينزهونه عن اتخاذ الولد ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. أي يطلبون الحلم والتمهل وعدم المعاجلة بمعاقبة أصحاب هذه الكلمة، وأكد «السَّعدي» على أن ترك معاجلتهم بالعقاب [على تلك الكلمة الشنعاء بسبب استغفار الملائكة، وفرط غفرانه ورحمته ففيها رمز إلى أنه تعالى يقبل استغفارهم ويزيدهم على ما طلبوه من المغفرة][(١)].

*** التضام بين «الغفور والرحيم» وعلاقته بالمعنى**

وقد ناسب سياق الآية ومعناها العام، بتزييل الآية بقوله ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ليفتح باب «التوبة والمغفرة» أمام من يجرؤوا عليه اتخاذ الولد، لذا أكد «عز وجل» بأداة الاستفتاح، والتنبيه «ألا» [لأن المتكلم حر يتكلم متى شاء، أما السامع فليس حراً في السماع، وقد يغفل عن سماع بعض

(١) تفسير السعدي (٥٦/١)، وينظر الكشاف للزمخشري (٣٩٣/٥)، البحر المحيط لأبي حيان (٤٥٦/٧)، تفسير البيضاوي (٧٧/٥)، وينظر الكشاف للزمخشري (٣٩٤/٥)، والنكت والعيون للماوردي (١٩١/١٥)، وتفسير أبي السعود (٥٥/٥)، وفتح القدير للشوكاني (١٣٢٢).

الكلام لذلك أن ينبه السامع وأن يخرجه من غفلته][1]، واستأنفت الآية أيضاً بحرف التوكيد «إن» وذكر لفظ الجلالة الله، والضمير هو ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥]. للتأكيد على فتح باب التوبة، وشمول خلقه على عصيانهم «برحمته ومغفرته»، وأكد بلفظ الجلالة «الله» «وليس الرب» لأن «الله» هو المعبود، وهذا المعبود له منهج وله تكاليف ينبغي الالتزام بها، وأكد «بأل التعريفية» في «الغفور الرحيم» حتى لا يتصور الذهن أن هناك «غفور أو رحيم» غير الله عز وجل، وللدلالة على الإحاطة والشمول، فانتبه أيها المخلوق أن الذي تعصيه ثم تعود عن عصيانه [يغفر الذنب ويمحو آثاره، ورحيم يعني يرحمك بعده من الرجوع في ذنب آخر][2].

لذا زيلت فاصلة الآية «بالغفور الرحيم»، وأكدت بصيغة المبالغة «فعول، وفعيل» للدلالة على [كثرة المغفرة والرحمة لأهل طاعته وأوليائه، أو لجميع عباده، فإن تأخر عقوبة الكفار والعصاة نوع من أنواع مغفرته ورحمته][3]، وقد قال البعض أن الله [هيّب وعظم «جل وعز» في الابتداء، وألطف وبشَّر في الانتهاء][4] لذا ناسب تزييل فاصلة الآية بتضام «الغفور للرحيم»، لما فيه من الاتساق والانسجام بين فاصلة الآية ومعناها.

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٦٩٨/٢٢).

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٦٩٨/٢٢).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ)، (١٣٢٢)، اعتنى به وراجع أصوله يوسف القدس، دار المعرفة بيروت– لبنان.

(٤) تفسير القرطبي (٤٤٤/٨).

*** وقدم الغفور على الرحيم»**

ليؤكد أن الستر أولى من الرحمة، بل هو من أفضل الرحمات.

وجاء بصيغة المبالغة «فعول، وفعيل» للدلالة على الكثرة والاستمرار في الستر والرحمة حتى لو عاد العاصي للذنب مرة أخرى.

* * *

٤- قال تعالى ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

*** المعنى العام**

في هذه الآية عدة دلالات منها أن القادر على أن «يفطر السماوات والأرض» هو وحده القادر على أن [«يجعل لكم من أنفسكم أزواجاً يذرؤكم فيه» أي يكثركم فيه، أي فيما ذكر من التدبير][(١)] ما لا يستطيع به غيره ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ أي ليس كمثله في هذا التدبير البديع ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر.

وقد أكد على نفي المثلية [والمراد من مثله ذاته، كما في قولهم، مثلك لا يفعل كذا عن قصد المبالغة في نفيه عنه، فإنه إذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى، ثم سلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثل له، وقيل مثل صفته، أي ليس كصفته صفة، وهو ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر»][(٢)].

---

(١) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (٩٠٠هـ- ١٩٩٢) (٥٩/٥)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، وينظر تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٧١٩/٢٢)، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي (٢٩٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٤٨/٢٨).

(٢) تفسير أبي السعود (٥٩/٥)، وينظر البحر المحيط لأبي حيان (٤٨٩/٧)، تفسير البيضاوي (٧٧/٥، ٧٨)، تفسير الجلالين للنسفي (ص٤٨٣)، تفسير الطبري =

*** التضام بين «السميع والبصير» وعلاقته بالمعنى**

وقد زيلت الآية بصفتين من صفات الله «عز وجل» التي قد يشترك فيها خلقه ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ وقد جاء تضام الاسمين لبعضهما البعض مناسباً لما ورد بالآية من معانٍ، حيث أراد أن الفاطر للسماوات والأرض هو وحده القادر على أن يجعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وهو وحده القادر على أن يكثر نسلكم، لأنه وحده الذي ليس كمثله في ذاته، ولا تدبيره شيء، لذا ناسب أن يختم الآية بـــ [«السميع» لجميع المسموعات بلا أذن، «البصير» لجميع المرئيات بلا حدقة، وكأنه ذكرهما لئلا يتوهم أنه لا صفة له كما لا مثل له][(١)]. وختم «بالسميع البصير» دون غيرهما للتأكيد على نفي المثلية في الذات، والصفات، لاشتراكهما بين «الخالق والمخلوق، فليس السمع كالسمع، وليس البصر كالبصر، فجاء بـــ«السميع البصير» للتأكيد على [أن الله اسمه من عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه، وعَليِّ صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، ولا يُشبَّه به، وهو تعالى منزه عن ذلك][(٢)] وكما أكد على نفي المثلية بهذا الإثبات أنه ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ أكد بها أيضاً على أن الذي خلق هذه الأزواج من أنفسكم، هو الذي خلقها من الأنعام أيضاً، لذا فهو ليس كمثله شيء، وليس كصفاته شيء فهو وحده

=

(٤٧٥/٢)، مفاتيح الغيب للرازي (١٥٤/٢٧)، فتح القدير للشوكاني (ص١٣٢٣).

(١) تفسير النسفي (١٠٠٦٨/٤)، فتح القدير للشوكاني (ص١٣٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٤٨/١٨)، الكشاف للزمخشري (٣٩٦/٥)، تفسير الماوردي (١٩٤/٥)، فتح القدير بين الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (ص١٣٢٣).

القادر على سماع جميع خلقه في آن واحد، ورؤيتهم جميعاً في آن واحد [لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا يعزب عن علمه شيء منه، وهو محيط بجميعه، محصٍ صغيره وكبيره لتجزى كل نفس ما كسبت من خير أو شر](١).

فهو وحده الذي لا يشغله نداء عن نداء، ولا دعاء عن دعاء ولو دعا الخلق جميعاً في آن واحد، وهذا في جميع الأوقات والأحوال، لذا أكد على ذلك أيضاً بصيغة المبالغة «فعيل» للدلالة على الاستمرار واللزوم، وعدم الانقطاع في حال، أو زمن.

* **وقدم السميع على البصير:** لتقدم السمع على الرؤيا، فقد يسمع المرء ويعلم من القادم دون الرؤيا، وبالسمع تقام التكليفات والتشريعات.

٥- قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

*** المعنى العام**

في هذه الآية دلالة على أن الله برٌ بعباده، يفيض عليهم من خيراته، فيرزق من يشاء كيفما يشاء، حسبما تقضي [مشيئته المبنية على الحكم البالغة، وهو «القوي» الباهر القدرة، الغالب على كل شيء «العزيز» المنيع الذي لا يُغْلَب](٢).

ومن لطف الله بعباده أنه [رفيق في معاملة العباد يعفو عن الكثير،

---

(١) تفسير الطبري (٤٧٨/٢٠)، مفاتيح الغيب للرازي (١٥٤/٢٧).

(٢) تفسير أبي السعود (٦٤/٥).

ولا يؤاخذ بأول جريمة. .. ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

يرزق لأنه الخالق، وهو سبحانه الذي استدعى هذا الخلق لذلك تكفل له برزقه، وهو سبحانه القوي لأن اللطف لا يكون إلا من قوة، وهو سبحانه «العزيز» الغالب الذي لا يمتنع عنه شيء ولا يغلبه شيء](١).

*** التضام بين «القوي العزيز» وعلاقته بالمعنى**

قد زيلت الآية بقوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ وتضام كل من الاسمين للآخر دون غيرهما للدلالة كون الله لطيف بعباده، فلم يعاجل عقابهم بعصيانهم، لطيف بهم في أرزاقهم، فهو لطيف بأوليائه، ولا يخيب ظن من رجاه، ولطفه هذا ليس عبثًا أو ضعفًا بل هو لطيف باهر القدرة، غالب لا يمنعه شيء من تحقيق لطفه فهو [«القادر» على ما يشاء، «العزيز» الذي لا يُغَالَب ولا يُدَافع](٢) عما يشاء.

لذا جاء تضام صفتي «القوة والعزة» لتتناسب مع لطفه، وللدلالة على أن لطفه هذا ليس عن ضعف وإنما عن قوة وغلبة، فمع قوته وغلبته إلا أنه لا يقهر أحداً، ولا يظلم أحداً، بل يحنو ويعفو، ويلطف ويصفح، ولا يتحقق هذا إلا في مَنْ تعادل لطفه وحكمته، مع قوته وعزته فهو «القوي» الذي لا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته، وهو «العزيز» الذي ينعدم وجود مثله، المنيع الذي لا يدركه طالبوه، ولا يعجزه هاربوه.

* * *

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٤٧٥١/٢٢).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١٦١/٢٧).

٦- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

*** المعنى العام.**

قد روى العديد من المفسرين أن جمع من المشركين اجتمع وقال بعضهم [أترون أن محمداً يسأل على ما يتعاطاه أمراً فنزلت «آي» لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التبليغ والبشارة «أجرا» نفعا، إلا المودة في القربى» أي إلا أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا أهل قرابتي][(١)]، وقيل أن المراد «بالقربى» [التقرب إلى الله، أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة، والعمل الصالح فتتناول مودة «ذي القربى» تناولا أولياً... وعند «السَّدي» أنها المرادة][(٢)].

وقد أكد «غير واحد» من المفسرين: أن هذه الآية نزلت [في أبي بكر الصديق رضي الله عنه والظاهر العموم في حسنة كانت، إلا أنها ذكرت عقب ذكر المودة في القربى دل على أن المقصد التأكيد في تلك المودة في القربى، ثم قال إن الله غفور شكور، والشكور في حق الله تعالى، مجاوز المعنى أنه تعالى يحسن إلى المطيعين في إيصال الثواب إليهم، وفي أنه يزيد عليه أنواعا كثيرة في التفضيل][(٣)].

---

(١) تفسير أبي السعود (٦٥/٥).

(٢) السابق (٦٦/٥)، الجامع لأحكام القرآن للطبري (٤٦٥/١٨)، فتح القدير للشوكاني (ص١٣٢٧).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (١٦٨/٢٧)، تفسير البيضاوي (٨٠/٥)، تفسير الشيخ الشعراوي =

*** التضام بين «غفور وشكور» وعلاقته بالمعنى.**

يتضح مدى الدقة والإحكام في تزييل فاصلة الآية «بغفور شكور»، وتضام كل من «غفور وشكور» دون غيرهما من الأسماء الأخرى، وفي ذلك دلالة على أن من [يقترف حسنة.. يعني يفعل طاعة لله، نزد له فيها حسناً.. فالأمر لا يقف عند حد المودة، وإنما أيضاً نرعاهم فيما يحتاجون إليه «إن الله غفور شكور» وغفور وشكور صيغة مبالغة من غافر، وشاكر، فالله سبحانه واسع المغفرة، كثير الشكر لمن تاب إليه، ويشكر من أطاعه، والشكر يكون بالزيادة][(١)].

وأكد على ذلك بتضام «صيغة المبالغة غفور، شكور على صيغة «فعول» للدلالة على أن [الله كثير المغفرة للمذنبين، كثير الشكر للمطيعين، قال قتادة: غفور للذنوب، شكور للحسنات][(٢)]. وفي هذا دلالة على أن الغفران والشكر تفضل منه عز وجل وليس عن استحقاق، وللدلالة أيضاً على الستر والغفران التام، الشكور الذي يعطي الكثير على العمل القليل، وللدلالة على أنه كثير الثناء على عباده الطائعين، فهو وحده الذي يجازي الحسنة بعشر أمثالها.

* * *

=

(١٣٧٦٤/٢٢).

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٧٦٧/٢٢).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للشوكاني (ص١٣٢٧)، الجامع لأحكام القرآن للطبري (٤٧١/٨).

٧- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٧].

*** المعنى العام**

نزلت هذه الآية في [أهل الصُّفَّة تمنوا سعة الرزق والغنى...][(١)]، ومن خلال تفسير هذه الآية والربط بين معناها وتزييل فاصلتها باسم الله الأعظم «خبير بصير»؛ للتأكيد على أن «الخبير البصير» لو [بسط الرزق لعباده لبغوا في الأرض، ولتكبروا وأفسدوا فيها بطرا، ولعلا بعضهم على بعض بالاستيلاء والاستعلاء كما عليه الجبلة البشرية، وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى من حيث الكمية أو الكيفية «لكن ينزل بقدر» أي بتقدير ما يشاء ينزله مما تقتضيه مشيئته، إنه بعباده «خبير بصير» محيط بخفايا أمورهم وجلاياها، فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من أوقاتهم ما يليق بشأنهم، فيفقر ويغني، ويمنع ويعطي، ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو أغناهم جميعاً لهلكوا][(٢)].

وكذلك المولى عز وجل لو أعطاهم الكثير لطلبوا ما هو أكثر ولو جعلهم [سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض، ولتعطلت الصنائع... وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق، أي لو أدام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء، فيقبض تارة ليتضرعوا، ويبسط أخرى ليشكروا... «لبغوا» من البغي وهو الظلم، أي لبغى هذا على ذاك، وذاك على هذا... أو من

---

(١) الكشاف للزمخشري (٤٠٩/٥)، وينظر تفسير البيضاوي (٨١/٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للطبري (٤٧٥/١٨٢)، وينظر تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٧٧٥/٢٢: ١٣٧٧٨)، مفاتيح الغيب للرازي (١٧٢/٢٧).

«البغي» وهو البزخ والكبر أي لتكبروا في الأرض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد، «ولكن ينزل بقدر ما يشاء» أي ينزل أقدارهم بقدر ما يشاء لكفايتهم... يجعل ما يشاء غنيا ويجعل من يشاء فقيراً](١).

*** التضام بين «خبير بصير» وعلاقته بالمعنى**

وقد زيلت الآية بصفتين من صفاته عز وجل، «خبير بصير» وفي تضام خبير إلى بصير، فيه من التناسق والانسجام، والبلاغة والبيان، للتأكيد أن تقسيم الأرزاق لعباده لم يكن اعتباطا وإنما عن دراية وعلم، وأن كل عنده بمقدار لعلمه وخبرته المسبقة أنه لو أفقر هذا لبغى، ولو أغناه لفسد لأنه الخبير بأحوالهم، البصير بما يصلحهم من توسيع في الرزق أو تضيق، وكل عنده بمقدار ما يصلحه ويكفه عن الفساد والبغي في الأرض، وسنة الكون تقتضي القبض والبسط، والخفض والرفع لذا ختمت الآية «بخبير بصير» ليدل على أنه خبير بأحوال عباده، بصير بما يناسب شئونهم وأحوالهم.

* وقدم «الخبير على البصير»، لأن الخبرة تقتضي العلم بالأحوال، وعواقب الأمور، والبصير.. ليؤكد أنه بصير بما يصلح لهم، وأن تدبير أمورهم عن علم وبصيرة وليس اعتباطا.

* وجاءت الصفتان بصيغة المبالغة «فعيل» للدلالة على أن خبرته وعلمه وبصيرته بإدارة الأمور والأحوال مستمرة في كل زمان ومكان. فلا تقف عند عدد أو زمن.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للطبري (٤٧٥/١٨)، الكشاف للزمخشري (١٣٢٨/٥)، تفسير النسفي (١٠٧٢٤)، تفسير البيضاوي (٨١/٥).

٨- قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

*** المعنى العام**

المعنى العام للآية يدور حول أن الله وحده [﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [الشورى: ٢٨]، المطر ينزل بعد انقطاع وجفاف، فيغيث الناس وينقذهم من الجفاف والجوع والقحط الذي هم فيه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨]، يئسوا من نزوله، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورى: ٢٨]، يبسطها لعباده جميعاً، ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨] – المتولي أمور عباده المحسن إليهم ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨] أي المحمود على نعمه التي أسداها إلى الناس وتفضل بها عليهم](١).

وقد بين «الرازي» أن هذا «الغيث» يستدعي الشكر، وأن الرحمة لا تقتضي الغيث فقط.

فقال: [وإنزال الغيث بعد القنوط أدى إلى الشكر، لأن الفرح بحصول النعمة بعد البلية أتم، فكان إقدام صاحبه على الشكر أكثر، وينشر رحمته، أي بركات الغيث ومنافعه، ويحصل من الخصب... ويجوز أن يريد رحمته الواسعة في كل شيء كأنه قيل ينزل الرحمة التي هي الغيث، ينزل سائر أنواع الرحمة، ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ الولي الذي يتولى عباده بإحسانه،

(١) تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٣٧٧٨/٢٢، ١٣٧٧٩).

والحميد المحمود على ما يوصل للخلق من أقسام الرحمة][1].

*** التضام بين «الولي والحميد» وعلاقته بالمعنى**

وقد ناسب تزييل فاصلة الآية بـــ«الولي الحميد» بدلاً من غيرها من الأسماء الأخرى، وكذلك تضام كل من «الولي والحميد»، تقديم «الولي على الحميد» فيه من الاتساق والانسجام، والمناسبة لسياق الآية، وذلك أن الذي ينزل «الغيث» أي المطر النافع الذي يخصب الأرض بعد جدبها، وبعد اليأس من عدم النزول، تنتشر رحمة الله على كل من الإنسان والحيوان، والنبات، والسهل، والجبل الذي فعل ذلك هو «الولي» أي الموالي للصالحين من عباده، والجالب بالنفع لهم، ألا يستحق هذا أن يكون «حميدا» أي محمودا على هذا الإنعام.

لذا ختمت الآية «بالولي» أي المناصر، والموالى لعباده بإحسانه لهم، وتضام «الولي للحميد» لبيان أن هذا «الولي»، والمناصر والموالى لعباده الطائعين، والناشر لرحمته لجميع خلقه يستحق الحمد على هذه الولاية، وهذه المناصرة، وهذا القرب والدنو من جميع خلقه.

* ولذا قدم «الولي على الحميد»، للدلالة أيضاً على أن صاحب الولاية، وصاحب العطاء، ومن يتولى أمور عباده بهذا التدبير، وهذا العطاء بعد القنوط واليأس هو من يستحق الحمد والثناء على هذه الأفعال.

* وجاءت «ولي، وحميد» على صيغة المبالغة «فعيل» للدلالة على

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١٧٢/٢٧) وينظر الكشاف للزمخشري (٤١/٥)، وينظر تفسير النسفي (١٠٧٣/٤)، تفسير البيضاوي (٨١/٥)، تفسير السعدي (٦٨/٥)، فتح القدير للشوكاني (ص١٣٢٥).

الكثرة، واللزوم، فهو دائماً موال لعباده، مدبر لأمورهم، لذا يستحق الحمد والثناء دائماً أبداً.

* * *

٩- قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

*** المعنى العام**

بعدما أذاق المولى عز وجل «الرحمة لعباده» وإصابتهم للغيث بعد القحط، واليأس، أتبع ذلك بأنه [له الملك، وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد، ويهب لعباده ما تقتضيه مشيئته فيهب بعضا بالإناث، وبعضا بالذكور، وبعضا بالصنفين جميعاً، ويعقم آخر فلا يهب لهم ولدا قط][(١)]. والذي لديه القدرة على ذلك لابد أن يكون «عليما» بما يصلح شأن عباده، قديرا على تحقيق ما استلزمه علمه. وقيل أن هذه الآية نزلت في الأنبياء صلوات الله عليهم [حيث وهب لشعيب ولوط إناثا، ولإبراهيم ذكورا، ولمحمد ذكورا وإناثا، وجعل يحيى وعيسى عقيمين، وأنه عليم بمصالح العباد، قدير على تكوين ما يصلحهم][(٢)].

*** التضام بين «عليم وقدير» وعلاقته بالمعنى**

سياق الآية يدور حول التأكيد على وحدانية الله عز وجل، وملكيته لما

(١) الكشاف في للزمخشري (٥/٤٢٠)، وينظر فتح القدير للشوكاني (١٣٣٣).
(٢) الكشاف للزمخشري (٥/٤٢٠)، تفسير البيضاوي (٥/٨٤، ٨٥).

في السماء والأرض، وهذه الملكية تستدعي أن [يخلق ما يشاء،... وفق إرادته ومشيئته هو، وله طلاقة القدرة في مسألة الخلق، ولا يعجزه فيها شيء، ولا يستعصي عليه أمر، لذا يعطينا الدليل على ذلك من واقع حياتنا المشاهد في المجتمع، وكلنا يعرفه][1] وهو أنه يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، ويجعل من يشاء عقيما، وهذا ليس عن استحقاق وإنما هبة وتفضلاً، ومَنْ شأنه هذا ينبغي أن يكون «عليما، قديرا» لذا زيلت الآية بهاتين الصفتين دون غيرهما.

للدلالة على أن [العليم يهب على قدر علمه بالأمور، وبما يصلح عبده وما لا يصلحه... ثم هو سبحانه قدير.. له القدرة المطلقة في مسألة الخلق لا يعجزه شيء، ولا تقيده الأسباب][2].

* وجاء الاسمان بصيغة المبالغة «فعيل» للمبالغة في «العلم والقدرة» وأنهما ليسا كعلم، وقدرة أحد من خلقه، وللدلالة على الدوام واللزوم، وكمال إحاطته للأمور ظاهرها وباطنها، أولها وآخرها.

*** وقدم العليم على القدير**

للدلالة على أنه لا قدرة بدون علم، وأضاف إلى علمه القدرة الشاملة، لأنه لا تنفيذ لما علم إلا من خلال قدرة شاملة لتنفيذ ما حصل لديه من علم. «فتضام» كل منهما جاء مناسبا للسياق، وفيه من الاتساق والانسجام بين هذين الاسمين، وسياق الآية.

* * *

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٨٢٢/٢٢).

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٨٢٢/٢٢).

١٠- قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١].

*** المعنى العام**

قد بدأت سورة «الشورى» باسم الله الأعظم «عزيزٌ حكيمٌ» وختمت أيضاً بـــ «عليّ حكيم»، وما بينهما توجيهات وتكاليف، وإثباتات للدلالة على وحدانيته، وقدرته، وغلبته، وأيضاً لطفه وحكمته، مما يدلل على أن الغلبة، والقدرة ليست عن ظلم وطغيان كما في بني البشر، وإنما بحكمة وإتقان.

وقد أكد المولى عز وجل في ختام هذه السورة بهذه الآية، وزيلها بصفتين من صفاته ألا وهي «عليٌّ حكيم»، لذا هذه التكاليف الواردة من «العزيز الحكيم» وكذلك «العلي الحكيم» لا يصلح أن يتلقاها البشر [﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، كما كلم سيدنا موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١]، يعني يرسله بالوحي، والرسول هنا الملائكة، كما أرسل جبريل بالقرآن، وإن نزل في صورة بشر ليكون أقرب إليهم وآنس][(١)].

ولعظم هذه التكاليف السالفة الذكر، لا يصلح أن يتلقاها البشر بدون واسطة، ولا يصلح أن يتلقاها ملكا عاديا، أو بشراً عاديا، وإنما لعظم الوحي، وعظم المُوحِى «الذي هو علي حكيم» الذي هو عالي القدر، وعالي المكانة لذا فهو [أعلى من أن يخاطب مباشرة، فالله أعلى من ذلك

(١) تفسير الشيخ الشعراوي (١٣٨٢٦/٢٢).

«حكيم» الشورى: ٥١، في اختياره فيمن يصطفيه للتلقي عنه سبحانه][(١)].

*** التضام بين «عليّ وحكيم» وعلاقته بالمعنى**

من خلال المعنى العام الذي تدور حوله الآية، اتضح مدى الاتساق والانسجام بين تضام اسم الله «العلي بالحكيم» وتزييل الآية بهما دون غيرهما من الصفات الأخرى، وكذلك تقدم «علي على حكيم» له دلالته.

حيث إن المولى عز وجل لعظم تكاليفه، وعلو مكانته ومنزلته اقتضى أن يكون تبليغ تكاليفه لا يكون إلا من فئات مصطفاه سواء من الملائكة أو من الرسل، وهذا التضام أيضاً أكد على أن هذه التكاليف لا تصدر إلا من «علي» ذو رفعة، ومكانة عالية، كما أنه متعالٍ عن صفات المخلوقين، وبالتالي جريان المفاوضة بينه وبينهم لا تكون إلا بواسطة لعلو مكانته، وعدم ارتقائهم لنيل شرف مخاطبته، وهذا من كمال «حكمته»، حيث لا يتحمل هذه الأمانة ملكا عاديا، ولا بشراً عاديا، لذا كان من الحكمة الاصطفاء لمن يُبَلِّغ، ومن يُبَلَّغ.

وزيلت الآية أيضاً بـــ [«علي حكيم» يعني عَليٍّ عن صفات المخلوقين «حكيم» يجري أفعاله على موجب «الحكمة»، فيتكلم تارة بغير واسطة على سبيل الإلهام، وأخرى بإسماع الكلام، وثالثا بتوسيط الملائكة الكرام][(٢)].

وقيل إنه [علي حكيم» تعليل لما قبلها أي: متعال عن صفات

---

(١) السابق (١٣٨٢٨/٢٢).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٩١/٢٧)، وفتح القدير للشوكاني (١٣٣٤).

المخلوقين «حكيم» في كل أفعاله][1]، وقيل [«علي قاهر فلا يُمانَع، حكيم» مصيب في أقواله وأفعاله فلا يُعَارَض][2].

*** قدم «عليّ عَلى حكيم».**

للدلالة على أن هذا العلو في القدر والمكان ليس فيه قهر وغلبه، وإنما رحمة وأمنا، وللدلالة على أن هذه الأحكام والتكاليف لا تكون إلا من «علي» يستطيع أن ينفذ أحكامه وتكاليفه، ويعاقب العصاة على عصيانهم، وأتبعها «بحكيم» للدلالة على أن علوه، وغلبته، ورفعته ليس فيها ظلم، أو طغيان، وإنما في غاية الإحكام والإتقان، لأنه «العلي» البالغ في العلو لا يدانيه كل من في الكون، وهو «المتعالي» الذي لا رتبة فوقه، كما أنه «الحكيم» الذي له كمال العلم، وكمال القدرة، وكمال الإرادة، لذا هو حكيم في قدرته، حكيم في إدارته، حكيم في رزقه، حكيم في ثوابه وعقابه، فهو «المصيب دائماً في كل تصرفاته، المحسن في جميع تدابيره.

* * *

(١) فتح القدير للشوكاني (١٣٣٤).

(٢) تفسير النسفي (١٠٧٨/٤).

المبحث الثالث
التحليل الدلالي لإحصائية
الأسماء الحسنى المزدوجة

المبحث الثالث

التحليل الدلالي لإحصائية الأسماء الحسنى المزدوجة

جدول إحصائي لأسماء الله الحسنى المزدوجة التي وردت في «سورة الشورى» وإحالتها على القرآن الكريم.

م	الاسم	التكرار	الآية والسورة	نوع السورة
١	﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٥	النساء ٥٦، ١٦٥، ١٥٨، الفتح ٧، ١٩	مدنية مدنية
*	﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	١٢	البقرة ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٦٠ المائدة ٣٨ الأنفال ١٠، ٤٩، ٦٣، ٦٧ التوبة ٤٠، ٧١	مدنية مدنية مدنية مدنية مدنية
٢	﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	٢	البقرة ٢٥٥ الشورى ٤	مدنية مدنية
٣	﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٧	يونس ١٠٧ يوسف ٩٨ الحجر ٤٩	مكية مكية مكية

م	الاسم	التكرار	الآية والسورة	نوع السورة
			القصص ١٦	مكية
			الزمر ٥٣	مكية
			الشورى ٥	مكية
			الأحقاف ٨	مكية
*	﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٤٩	البقرة ١٧٣، ١٨٢، ١٩٢، ٢١٨، ٢٢٦	مدنية
			آل عمران ٣١، ٨٩، ١٢٩	مدنية
			النساء ٢٥	مدنية
			المائدة ٣، ٣٤، ٣٩، ٧٤، ٩٨	مدنية
			الأنعام ٥٤، ١٤٥، ١٦٥	مكية
*	﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	١٥	النساء ٢٣، ٩٦، ١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١٢٩، ١٥٢.	مدنية
			الفرقان ٦، ٧٠	مكية
			الأحزاب ٥، ٢٤، ٥٠، ٥٩، ٧٣	مدنية
				مدنية

م	الاسم	التكرار	الآية والسورة	نوع السورة
			الفتح ١٤	
٤	﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	٤	الإسراء ١ غافر ٢٠، ٥٦ الشورى ١١	مكية مكية مكية
*	﴿سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	٤	الحج ٦١، ٧٥ لقمان ٢٨ المجادلة ١	مدنية مكية مدنية
*	﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾	٢	النساء ٥٨، ٣٤	مدنية
٥	﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾	٤	الحج ٤٠، ٧٤ الحديد ٢٥ المجادلة ٢١	مدنية مدنية مدنية
*	﴿قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	١	الأحزاب ٢٥	مدنية
٦	﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	٣	فاطر ٣٠، ٣٤ الشورى ٢٣	مكية مكية

م	الاسم	التكرار	الآية والسورة	نوع السورة
٧	﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾	٢	فاطر ٣١ الشورى ٢٧	مكية مكية
*	﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾	٣	الإسراء ١٧، ٣٠، ٩٦	مكية
٨	﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	١	الشورى ٢٨	مكية
٩	﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	٢	النمل ٧٠ الشورى ٥٠	مكية مكية
*	﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾	١	الروم ٥٤	مكية
*	﴿عَلِيمًا قَدِيرًا﴾	١	فاطر ٤٤	مكية
١٠	﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	٢	الشورى ٥١ الزخرف ٤	مكية مكية

توطئة:

من خلال الإحصاء لـــ«الأسماء الله الحسنى المزدوجة» بسورة الشورى، وإحالتها على كتاب الله عز وجل يتبين التالي:

أولاً: من حيث القلة والكثرة:

١- ورد اسم الله [المزدوج ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ عشرون وتسع «٢٩»، و ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ اثنتا عشرة مرة (١٢)، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ خمس مرات (٥)، ومجموعها «أربعون وست» (٤٦).

٢- ورد اسم الله الأعظم ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ مرتين (٢).

٣- ورد اسم الله المزدوج ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ سبع مرات (٧)، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أربعون وتسع (٤٩)، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (خمس عشرة) مرة (١٥)، وحاصل جمعهم «إحدى وسبعون» (٧١) مرة.

٤- ورد اسم الله المزدوج ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ أربع مرات (٤)، ﴿سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ أربع مرات (٤)، ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ مرتين (٢)، وحاصل جمعهم «عشر مرات» (١٠). ولكل دلالته.

٥- ورد اسم الله المزدوج ﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أربع مرات (٤)، ﴿قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ مرة واحدة (١)، وجمعها خمس مرات (٥).

٦-ورد اسم الله الأعظم المزدوج ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ثلاث مرات(٣).

٧- ورد اسم الله المزدوج ﴿خَبِيرُۢ بَصِيرٌ﴾ مرتين (٢)، ﴿خَبِيرَۢا بَصِيرًا﴾

ثلاث مرات (٣)، ومجموعها خمس مرات (٥).

٨- ورد اسم الله المزدوج ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ مرة واحدة (١).

٩- ورد اسم الله الأعظم المزدوج ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ مرتين (٢)، ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ مرة واحدة، ﴿عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ مرة واحدة، ومجموعها أربع مرات(٤).

١٠- ورد اسم الله الأعظم مزدوجا ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ مرتين (٢).

ثانياً: من حيث المكي والمدني:

أسماء الله الحسنى المزدوجة الواردة بسورة الشورى، وإحالتها على «القرآن الكريم»، كان نصيب السور المكية منها «أربعون» (٤٠) اسما مزدوجا، والمدنية منها «خمس وثلاثون» (٣٥) اسما مزدوجا. ولهذا دلالته.

ثالثاً: من حيث التعريف والتنكير:

وردت «الأسماء الحسنى المزدوجة» بصيغة «النكرة» «إحدى وخمسون» (٥١) مرة، وبصيغة التعريف بـــ«الألف واللام» «ثمان وعشرون» مرة (٢٨)، ولكل دلالته.

رابعاً: من حيث صيغ المبالغة:

وردت صيغة «فعيل» مزدوجة «خمس وأربعون» مرة (٤٥)، و«فعيل وفعول» مزدوجة «إحدى وسبعون» مرة (٧١)، وصيغة فعول ثلاث مرات (٣). ولهذا دلالته.

وفيما يلي تحليل النتائج السابقة وذلك من خلال عدة مطالب:

المطلب الأول: أسماء الله الحسنى المزدوجة من حيث القلة والكثرة، وترتيبها كالآتي:

١- ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وصيغها «إحدى وسبعون» (٧١) مرة.

٢- ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وصيغها «ست وأربعون» (٤٦) مرة.

٣- ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وصيغها «عشر مرات» (١٠).

٤- ﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وصيغها «خمس مرات» (٥).

٥- ﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ وصيغها «خمس مرات» (٥).

٦- ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ وصيغها خمس مرات» (٥).

٧- ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ مرتين (٢).

٨- ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ مرتين (٢).

٩- ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ مرتين (٢).

١٠- ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ مرة واحدة (١).

ولهذا الترتيب السابق دلالته سواء على مستوى القرآن الكريم كاملاً، أو على سورة «الشورى» مناط الدراسة[١] ومنها:

أولاً: غلبة اسم الله ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ على غيره من «الأسماء الحسنى الأخرى المزدوجة» وذلك للدلالة على أن:

---

(١) ينظر المبحث الثاني كاملاً.

– الأصل من قبل الله عز وجل هو «الستر» والغفران، والرفق والرحمة لعباده المطيعين والعاصين.

– أن رحمته سبقت غضبه، وأن رحمته وسعت وشملت كل شيء.

– وفيها دلالة لاتباع عباده نهج ربهم وتقديم العفو على العقوبة.

– فيها دلالة أن الله عز وجل لم يخلق عباده، ليقهرهم أو ليعذبهم، وإنما ليمن عليهم ويرحمهم.

ثانياً: يلي الرحمة والمغفرة في الترتيب العام للآيات ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وفي هذا الترتيب عدة دلالات منها:

– أن مغفرته ورحمته ليست عن ضعف أو استسلام، وإنما عن قوة وغلبة، وتلا «العزيز» بالحكيم» للدلالة على أن غلبته وقوته ليست عن ظلم أو قهر، أو فساد أو طغيان، وإنما عن دقة وإحكام فهو وإن كان ﴿قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ولا يُغَالب ولا يُقْهر إلا أنه «حكيمًا» في إدارته، وإرادته.

– وفي هذا دلالة «التطمين» بالنسبة للمؤمن، والردع بالنسبة للكافر.

– وفي هذا أيضاً دلالة على الانقياد والاستسلام بأن هذا الكون له إله قوي وحكيم.

ثالثاً: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وفي هذا دلالته منها:

– أنه وإن كان «غفورا رحيما»، وأن رحمته ليست عن ضعف أو وهن، وإنما عن عزة وحكمة، وإحكام وإتقان، وذلك ناتج من كونه ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ لكل ما في الكون، فحكمته المطلقة هذه نابعة عن علم وبصيرة بدقائق الأمور وليس عن جهل أو ضعف.

رابعاً: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ وهاتين الصفتين تدلان على القوة والغلبة وفيهما دلالة على:

– التهديد والوعيد لكل من عصى، واستشعار المعية والطمأنينة لكل من أطاع.

– وفي هذا دلالة أيضاً أن هذا الكون له من يضبطه ويقوده ويدير أموره فيأخذ العاصي بقوته وغلبته دونما ظلم، ويجزي المطيع بلطف وإحكام دونما تفريط.

خامساً: ﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ وجاء في الترتيب باسم الله الأعظم «ذو الخبرة والبصيرة» للدلالة على أن:

من حاد عن الطريق بالكفر، ومن اهتدى بالإيمان، وإتباع ذلك بمجازاته للعاصين، أو إثابته للمطيعين ناتجة عن علم وبصيرة ببواطن الأمور وظواهرها، والسر والعلن، لذا فلا يفلت أحداً من العقاب، ولا يحرم أحداً من الثواب، فلولا علمه المسبق وخبرته ودرايته بالأحوال لوجدنا من يتنصل من ذنوبه أو عصيانه بأنه كان عن قهر أو غلبة.

سادساً: ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ثم جاء في الترتيب باسم الله الأعظم.

– ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ للدلالة على أنه وإن كان ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ وعليما بكل ما يدور في ملكه فهو قادر على تحقيق عدله.

– وفي هذا دلالة على التهديد والوعيد أيضاً لكل من خالف، والطمأنينة واستشعار المعية لكل من أناب.

سابعا: ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ وجاء بعد الصفات التي تدل على التهديد

والوعيد بما فيها القوة والغلبة، والقدرة، والعلم، والخبير والبصير «بغفور شكور» للدلالة على أن مَنْ شأنه العقاب والمجازاة، والأخذ بقوة وغلبة لكل من حاد عن الطريق، إلا أنه لم يُيئْس خلقه، وجاء بالترغيب والتأكيد على العفو والمغفرة، لكل من أذنب وتاب، وكثرة الشكر لمن أطاع وأثاب.

ثامنا: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ثم اختتم الترتيب بصفات فيها من الترغيب والترهيب على حد سواء وفي هذا دلالة على أنه:

– وإن كان ذو رحمة ومغفرة، وعزة وغلبة، لكونه سميعا بصيرا، خبيرا بصيرا، قويًا عزيزًا، عليماً قديراً، إلا أنه كثير الغفران والشكر لمن أطاع، وكثير التمهل والتفضل على من أذنب، فلا يعجل بالعقوبة، ولا يفضح بالذنب.

ومن يفعل هذا يستحق أن يكون عليا، قويا عظيماً فلا يفعل هذا العفو والإمهال عن ضعف، ولا يجازي عن ظلم، لأنه الحكيم في كل شئونه، الموالي المناصر الحامد لكل من لا يخالف حدوده.

* * *

المطلب الثاني: الأسماء الحسنى المزدوجة من حيث المكي والمدني.

وقد دارت الأسماء من حيث المكي والمدني في فلكين:

أ. الفلك الأول: الترهيب.

ب. الفلك الثاني: الترغيب.

وبدأ بالترهيب ليتماشى هذا مع خصائص السور «المكية» وفيما يلي بيان خصائص كل من المكي والمدني ليتسنى لنا توضيح ذلك.

فعدد سور القرآن كاملة (أربعة عشر ومائة) سورة (١١٤)، منها اثنتان وثمانون سورة مكية (٨٢)، عشرون سورة مدنية، واثنتا عشرة سورة مختلف فيها هل هي مكية أم مدنية.

وخصائص السور المكية عديدة فيها:

– أنها في الأعم الأغلب تدور حول، توحيد الله عز وجل، وترسيخ العقيدة، وتصحيحها والإيمان بالبعث، واليوم الآخر، والإيمان بالغيبيات وما فيها من عذاب ونعيم قبر، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والحديث عن الأمم الغابرة، وأخذ العبرة من هلاكهم، ومجادلة هؤلاء الكفار، وذم العادات السيئة، والدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة كما تتسم السور المكية بقصرها وقصر مقاطعها.

*** خصائص السور المدنية:**

– أغلبها يدور حول عدة قضايا منها:

* نظام الأسرة في الإسلام، والعبادات، والمعاملات، والحدود، والمواريث، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب، ومسائل التشريع.

* كما تدور أيضاً حول مخاطبة أهل الديانات الأخرى أو حثهم على الإسلام.

* بيان أحوال المنافقين، وخطرهم، وبيان هويتهم، وتحليل شخصياتهم.

* كما تتسم السور المدنية بطولها وطول مقاطعها.

وقد بلغ عدد «الأسماء الحسنى المزدوجة» التي وردت في سورة «الشورى» بالسور المكية «عشرون وست» ٢٦، وفي السور المدنية «إحدى وعشرون» ٢١، وفي هذا دلالته. حيث تقارب كل منها في المكي والمدني، ليتناسب مع ما تختص به «السور المكية والسور المدنية»، حيث بدأ بالعزة والقوة والغلبة، وأتبعها بالرحمة والمغفرة، وناوب بين تلك الصفات من حيث الترغيب والترهيب، حيث ناسب المجتمع «المكي»، من ترسيخ للعقيدة، والإيمان بالله الواحد الأحد، وإثبات وحدانيته، وبما ذكر من نواميس الكون، ومشاهد وهول يوم القيامة للدلالة على أن صاحب هذه التكاليف الموصى به عن طريق الوحي؛ إنما هي من القوي العزيز، الغالب الذي لا يُقْهر، ومع إرادته لترسيخ هذه القضايا بين عباده، أراد أن يؤكد على أنه مع قوته لا يظلم أحداً، ولا يقهر أحداً، لذا أكد على كونه «غفور رحيم، غفور شكور، ولي حميد، علي حكيم» وهذا على حد سواء في المجتمع المكي والمجتمع المدني.

فإله «مكة» هو إله «المدينة»، فهو هنا القوي العزيز، القوي العظيم، السميع البصير، الخبير البصير، العليم القدير، وهو أيضاً. الغفور الرحيم، الغفور الشكور، الولي الحميد، العلي الحكيم، وفي هذا ما يتناسب مع خصائص كل من المجتمع المكي والمدني السالفة الذكر.

* * *

المطلب الثالث: الأسماء الحسنى المزدوجة من حيث التعريف والتنكير.

وقبل تحديد نسب «المعرف بأل» وغير «المعرف بأل» في «أسماء الله الحسنى المزدوجة» الواردة في فواصل آيات سورة الشورى، وإحالتها على الآيات التي وردت في فواصل سور «القرآن الكريم» تمهيداً لتحليلها دلاليا.

يمكننا أولاً: الإشارة إلى ماهية كل من النكرة والمعرفة.

فالنكرة: اسم معري من الألف واللام، يطلق ويراد به القلة أو الكثرة، ويصلح أن يطلق ويراد به أقل مقدار، أو أكثر مقدار حسب السياق الذي وردت فيه.

أما المعرفة: فهي اسم يدل على معنى لتميزه عن غيره وذلك بكونه، علماً، أو ضميرا، أو اسماً موصولاً، أو مضافاً، أو معرفاً بأل ... إلخ.

والذي يعنينا هنا هو المعرف «بالألف واللام» دون غيره: مثل [اللام التي في الرجل والفرس والحائط.. بدخول اللام على رجل، وفرس وحائط وهي مناكير... صارت معارف بإدخال الألف واللام عليها][(١)].

وقد يلجأ المتحدث إلى «النكرة» دون المعرفة لغرض التعظيم، أو التكثير، أو إرادة الإطلاق وعدم الحصر.

---

(١) الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي (ص٢٦٢) بتصرف، تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة بيروت لبنان (ط١ ١٤٠٥- ١٩٨٥).

إذاً التعريف[1] قد يفيد أحياناً التقيد والحصر، وقد يطلق «التنكير» ويراد به الإحاطة والشمول. كأن «يقول» «سميع بصير» بدلاً من «السميع البصير»، «عليم٠ قدير» بدلاً من «العليم القدير»... إلخ.

وبالنظر للإحصاء السابق فقد جاءت أسماء الله «الحسنى المزدوجة» مرة معرفة بالألف واللام، ومرة بدونها، فقد وردت بدون الألف واللام «ثنتان بعد المائة» (١٠٢)، وبالألف واللام «تسع عشرة» (١٩).

فما دلالة ذلك.

أولاً: التنكير ودلالته:

فقد غلب ورود صيغ المبالغة بدون الألف واللام في «أسماء الله الحسنى المزدوجة» بنسبة أعلى من المعرف بالألف واللام، كما في «خبير بصير، غفور شكور، عليم قدير، علي حكيم» ودلالة ذلك في «سورة الشورى» موطن الدراسة قد جاء إما للتعظيم، أو التهويل، أو الدلالة على الإحاطة والشمول.

وفيما يلي بيان ذلك.

١- فقد زيلت الآية (٢٣) من سورة الشورى «بغفور شكور» بدلاً

(١) والذي نعنيه من المعرف هنا «المعرف بأل التي هي «للجنس» وهي التي تدخل على اسم واحد من جنس فتكون تعريفاً لجمعه لا لواحد بعينه «كالمسلمين... وقد تستعمل أل الجنسية مجازاً في الدلالة على الكمال مدحاً وذماً، كأنه قال: نعم الجامع لخصال المدح زيد، وبئس الجامع لخصال الذم عمرو]، ينظر اللامات لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ص٤٤، ٤٥) بتصرف، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق ط (٢)، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

من «الغفور الشكور» للدلالة على الإحاطة والشمول، فعفوه ومغفرته وستره لا يختص بالمؤمن المطيع، وإنما يشمل المذنب والكافر، وقد جاءت «شكور» أيضاً نكرة، دلالة على التعظيم، فلا يستحق هذا الثناء وهذا الشكر غيره وحده، كما أن هذا «الشكر» من قبل الله لعباده المطيعين، إنما هو تفضلاً وليس استحقاقاً.

* * *

٢- كما زيلت فاصلة الآية (٢٧) من سورة «الشورى» بـــ «خبير بصير» بصيغة النكرة، للدلالة على الإحاطة والشمول، وللتأكيد على أن علمه وخبرته، وبصيرته في إدارة ملكه ليست عن جهل أو نقص، فهو «خبير» بدقائق الأمور وخباياها، الأمر الذي جعل تقسيمه للأرزاق لم يكن اعتباطاً بل كل شيء عنده بمقدار لعلمه المسبق، وبصيرته النافذة في تحقيق ما فيه صالح عباده من بسط للرزق أو قبض، وفي هذا دلالة أيضاً على أن علمه وخبرته وبصيرته النافذة مستمرة لا تنقطع عند زمن أو حال.

* * *

٣- كما زيلت الآية (٥٠) من سورة الشورى باسم الله الأعظم «عليم قدير» بدون الألف واللام، للدلالة على كمال إحاطته لكل الأمور ظاهرها وباطنها، أولها وآخرها، فهو يعلم ما يصلح لعباده وما لا يصلح لهم، وهو وحده له القدرة المطلقة الشاملة، فهو بعلمه وقدرته المهيمن المسيطر القادر على صلاح ما فيه الخلائق، فلا يعجزه شيء ولا تقيده الأسباب، ولكمال علمه وشمول قدرته لا ينازعه في قدرته عالم، ولا في قدرته جبار.

٤- ثم ختمت الآيات في سورة الشورى في الآية (٥١) باسم الله الأعظم «علي حكيم» بدلاً من «العلي الحكيم» وفي ذلك دلالته حيث بدأت السورة باسمه الأعظم «العزيز الحكيم» معرفة بالألف واللام للدلالة على كمال قدرته، وحكمة إدارته، ليؤكد على ما يوحى من تكاليف لابد لها من قوي عزيز لا يُغَالب، ولا يُقْهر، ولا يمنعه أحد من تحقيق عدله، ثم أكد على ذلك في نهاية السورة بصفتي «العلو» وكذلك «الحكمة» ولكن بدون الألف واللام للدلالة على الشمول والإحاطة لكل ما سبق من ملكه، وكل ما سبق من وحيه بأحكام وتكاليف، ولشمول علوه وحكمته جميع خلقه فهو المتعالي الذي لا رتبة فوقه، المصيب في كل أقواله وأفعاله.

* * *

ثانياً: التعريف بالألف واللام ودلالته.

قد زيلت العديد من الآيات التي وردت في سورة «الشورى» «من أسماء الله الحسنى المزدوجة» معرفة بالألف واللام وفي ذلك دلالته المناسبة للسياق الذي وردت فيه.

١، ٢- حيث زيلت الآية (٣، ٤) من سورة الشورى بقوله ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ معرفة بالألف واللام للتأكيد على كمال قوته، وعظمته، وعلو مكانه ومكانته، وكذلك للتأكيد على كمال حكمته في إدارة شؤون خلقه، فهو الكامل في قدرته وغلبته، الكامل في حكمته وإدارته، لأنه رفيع المكانة والمنزلة، والمعظم من قبل خلقه، وجاء معرفاً بالألف واللام، لأن المقام هنا مقام إثبات قوة، وعظمة، وعلو مكانة، وإثبات حكمة مع هذه القوة وهذه العظمة وهذه الغلبة، وهذا من كمال المدح لذاته، حيث

لا تتوفر القوة والغلبة مع الحكمة إلا من قبل «الخالق الأعظم». فهو مع عظمته وغلبته ورفعته، وعلو مكانته، إلا أنه لا يقهر ولا يظلم أحداً من خلقه.

* * *

٣- ثم زيلت فاصلة الآية (٥) من سورة «الشورى»، بصيغتي المبالغة «الغفور الرحيم» معرفتان بالألف واللام للدلالة على كمال ستره، وكمال رحمته وعفوه، فلا راحم غيره، ولا ساتر للعيوب غيره. وسياق الآية يستدعي التأكيد بالمدح لله «عز وجل» حيث إن المقام مقام تنزيه لله «عز وجل» من قبل الملائكة عن ادعاء الولد، الأمر الذي جعل السماوات تنفطر من شناعة الوصف، والملائكة تشفع لهم عند الله بألا يعاجل بالعقاب فكان التكرم، والتفضل من كامل الستر، وكامل العفو بألا يرد شفاعة ملائكته فكان هذا أعلى مقاماً للمدح، وأدعى للثناء والتعظيم فهو وحده كامل الرحمة وكامل العطاء. وهذا أدعى لكمال مدحه والثناء عليه.

* * *

٤- ثم زيلت فاصلة الآية (١١) من سورة «الشورى» بقوله ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ معرفتان بالألف واللام للتأكيد على كمال سمعه وكمال بصره، لأنه وحده الذي ليس كمثله شيء فليس سمعه وبصره شبه أحد من خلقه، وليس سمعه وبصره قاصر على أحد من خلقه، فهو الذي لا يضاهي سمعه أحد، ولا يضاهي بصره أحد فهو وحده لكمال سمعه «يسمع ويرى» النملة السوداء على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ولا يليق هذا بأحد غير كامل السمع، وكامل البصر والبصيرة.

٥- ثم زيلت فاصلة الآية (١٩) من سورة «الشورى» بقوله: ﴿ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ معرفتان بـــ«الألف واللام» للدلالة على كمال قوته، وكمال غلبته وقهره، فهو وحده مع كونه لطيف بعباده، إلا أنه أيضاً وحده الكامل في قوته وغلبته، فليس لطفه بعباده عن ضعف، ولا يُغَالبه في لطفه وقوته أحد من خلقه، لذا جاء اسم الله «الأعظم» «القوي العزيز» معرفاً بـــ«اللام» التي هي «للجنس» للدلالة على أنه لا قوياً غيره، ولا غالب سواه، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، ولكمال قوته وغلبته لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال.

* * *

٦- ثم زيلت فاصلة الآية (٢٨) من سورة الشورى باسم الله الأعظم ﴿ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ معرفتا بـــ«الألف واللام» للدلالة على كمال ولايته ومناصرته وقربه، وللتأكيد على كونه وإن كان قوياً، وغالباً لا يقهر أحد، حيث إنه حكيماً في إرادته، رحيماً في إدارته، لطيفاً فيمن يملك مقاليد أمورهم، فعفوه ورحمته ولطفه ليس عن ضعف، وإنما لأنه القريب، المناصر، المحب لعباده، والمحمود على هذه الموالاة، وهذه المحبة لعباده ليست عن استحقاق، وإنما عن تفضل، فلا ولياً غيره، ولا محموداً سواه، لذا جاء اسمه الأعظم معرفاً «بالألف واللام» لبيان كماله وموالاته ومناصرته، وكمال استحقاق مدحه بحمده والثناء عليه.

* * *

المطلب الرابع: صيغ المبالغة ودلالتها.

قد وردت أسماء الله «الحسنى المزدوجة» كلها بصيغ مبالغة، والقاعدة الأصولية معروفة أن «أي زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى»، وبما أن «أسمائه الحسنى وصفاته العلي» وردت بهذه الصيغ إذاً فهذا له دلالة فوق دلالتها، لما في صيغ المبالغة من زيادة في الدلالة على الحدث أو الصفة، وقد وردت فواصل آيات سورة «الشورى» بعدة صيغ مختلفة من صيغ المبالغة، ولهذا الاختلاف دلالته.

فقد وردت صيغة «فعيل» مزدوجة في فواصل آيات القرآن الكريم «خمساً وأربعين» (٤٥) مرة، مثل «عزيز حكيم، خبير بصير، عليم قدير»..، وقد وردت صيغة «فعيل وفعول» مزدوجة «إحدى وسبعين» (٧١) مرة، مثل صيغة «غفوراً رحيماً»، وصيغة «فعول» ثلاث مرات (٣) ولهذا دلالته.

ومن الملاحظ «غلبة» صيغة «فعيل» على فعول وقد تأتي [«فعيل بمعنى فاعل][(١)] وتطلق صيغة «فعيل» على من كان الوصف له سجية وطبيعة، وثابت ولازم له لا يتبدل [فعيل لمن صار كالطبيعة][(٢)] [وأما فعيل: فيأتي على ثلاثة وثلاثين وجهاً، يكون اسماً موضوعاً نحو «قميص، وحرير، ونعتاً نحو كريم، ويكون صفة أبلغ من الفاعل وألزم نحو سميع

(١) المقتضب محمد بن يزيد أبو العباس المبرد (٢/٢٢٠)، (ت٢٨٥هـ) تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت لبنان د: ط (٢) (١٣٨٥هـ).

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٣/٥٧)، (ت ٩١١هـ)، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د: ط: (نسخة المكتبة الشاملة).

وعليم...][1].

ويصاغ «فعيل» أيضاً [لمعنى المبالغة أو الصفة المشبهة، لما يدل على المشاركة، وعلى ذلك يجوز صوغ «فعيل» للدلالة على الاشتراك من الأفعال التي تقبل ذلك، وقد سمع من أمثلته في فصيح العربية ما يجيز القياس عليه][2].

وقد ورد في أسمائه الحسنى كثيراً «فعيل بمعنى فاعل» مثل «عزيز حكيم»، «عليم قدير»، «سميع بصير»، «خبير بصير».. إلخ وفي هذا دلالته.

فزيادة على كون هذه الصيغ تدل على المبالغة في السمع، والبصر، والرحمة، والمغفرة، والعلم، والقدرة، والخبرة والبصيرة، إلا أنها تدل على أنها صفات ثابتة لذاته جل شأنه، لازمة له لا تنفك عنه بمرور الوقت، أو بتغير الأحوال فمثلاً [قد جيء بوصف «قدير» بدلاً من قادر، لأنه أكثر دلالة على القدرة في كل شيء من وصف قادر][3]. وهكذا باقي الصفات مع دلالتها على الثبوت، واللزوم، والسجية.

* * *

ومن أوزان المبالغة أيضاً «فعول»، وتأتي أيضاً بمعنى «فاعل» أو

---

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع الصقلي ت (٥١٥هـ) (ص٢٨٨)، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٩٩٩م.

(٢) السابق (ص٥٧٠).

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (٢٦، ٦٥)، ت (١٣٩٣هـ) الدار التونسية (١٩٨٤م).

مفعول، والأكثر «فعول» بمعنى «فاعل»، مثل «شكور» بمعنى «شاكر» أو مشكور، وفيها دلالة على الكثرة والمبالغة والزيادة في الحدث أو الدلالة [جهول، كثير الجهل، وزن «فعول» المذكر والمؤنث، يجوز رجل شكور، وامرأة شكور، ويكون بمعنى المفعول فحينئذ يفرق بينهما نحو ناقة حلوبة، وبعير حلوب، ويأتي هذا الوزن للصفة نحو وقور][(١)].

وهو وزن يدل على المبالغة في الحدث [فَعُولاً لمن دام منه الفعل][(٢)]، وقد يأتي [لمن كثر منه الفعل حتى اتصف به][(٣)].

وقد ورد على هذه الصيغة «أسماء الله الحسنى» المزدوجة، سواء في سورة «الشورى»، أو في القرآن الكريم كاملاً مثل «غفور شكور» بمعنى غافر، وشاكر، «وغفور رحيم» أي غافر، راحم، وهو من صفات الله «عز وجل» ووجه مبالغة كلمة غافر، أن «غفر» من الفعل المتعدي ولكن القرآن استعمله متعلق [ليدخله في باب الصفة المشبهة، فيكون أكثر في الدلالة على الثبوت واللزوم][(٤)]. وفي هذا أبلغ من كونه يغفر فقط، وإنما غفرانه صفة ثابتة، ولازمة له لا تنفك عنه بمرار الوقت، أو بتغير الأحوال وهكذا في باقي الصفات.

---

(١) المطلوب بشرح المقصود في التصريف،... (ص٣٧٠)...

(٢) ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي (٨٥/١)، تحقيق د/ أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

(٣) همع الهوامع للسيوطي (٥٧/٣).

(٤) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر (ص١٥٢).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، والشكر لله على نعمائه وآلائه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج منها:

١- إن في تزييل آيات سورة «الشورى» وغيرها من سور «القرآن الكريم» بالأسماء الحسنى، فيه من الدلالة على إثبات صفاته، وكثرة أسمائه، وأنها لا تُعدُّ ولا تحصى، وأنها لكثرتها ليس لها شبهٌ أو مثيل، فهو ليس كمثله شيء.

٢- إن في تزييل الآيات بـــ«أسماء الله الحسنى المزدوجة» دلالة على أنه وحده له مقاليد الأمور في خلقه، فهو يقبض ويبسط، ويحيى ويميت، ويعز ويذل، ويعاقب ويرحم، وينشر رحمته وينزل غضبه.

٣- قد وردت خواتيم الآيات «بأسماء الله الحسنى المزدوجة» على صورة «التعميم» كـــ«عليم قدير»، «خبير بصير»، «غفور شكور»، «عليٌ حكيم»... إلخ دون ذكر المتعلق، وهذا سر لطيف من أسرار الإعجاز البلاغي في نظم القرآن الكريم.

٤- قد يسمى نهاية الآية بالتزييل، أو الفاصلة، وقد جاء هذا التزييل بهذه الأسماء الحسنى، لعدة دلالات منها، التأكيد لما تضمنته الآيات، أو التقرير لما تم ذكره.

٥- تضام الأسماء «الحسنى المزدوجة» التي وردت في فواصل

آيات سورة الشورى وغيرها من آيات القرآن الكريم» تحمل معان ودلالات خاصة بها إذ هي من الإعجاز بمكان. والبليغ يدركه العجز أن يحل اسم دون آخر، أو يقدم اسم على آخر.

٦- بدأت سورة الشورى باسم الله الأعظم «العزيز الحكيم»، وختمت باسم الله الأعظم «علي حكيم» للدلالة على أن المُشرَّع لما جاء بالسورة وما قبلها من أحكام وتكاليف هو القوي الذي لا يقهر، ولا ينازعه أحد في قوته وغلبته وهو أيضاً، «الحكيم» في إدارته وإرادته لا تصافه بصفات لا تليق بغيره، فهو ليس كمثله شيء، وليس كصفاته شيء، فهو السميع البصير، الخبير البصير، العليم القدير، لذا استحق أن يكون «العزيز»، و«العلي»، «الحكيم».

٧- زيلت فاصلة الآيات «بين التعريف بالألف واللام تارة، والتنكير تارة أخرى وذلك للدلالة على الإحاطة والشمول تارة، وكمال المدح، وتمام التعظيم والتنزيه تارة أخرى.

٨- اشتملت فواصل الآيات بين صفات الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى لبث روح الأمل والطمأنينة تارة، وبث الرهبة والخوف تارة أخرى، فمن أمن العقاب أساء الأدب، وفي هذا حكمة منه لتنبيه خلقه تارة، وعدم قنوطهم تارة أخرى.

٩- زيلت فواصل الآيات بصيغ المبالغة «فعيل وفعول» بمعنى فاعل للدلالة على المبالغة والكثرة في الدلالة والحدث، وكذلك على كون هذه الصفات سجية وطبيعة، وللدلالة على اللزوم والدوام والثبوت.

١٠- إنَّ الأسماء الحسنى «ليست مترادفة»، بل لكل منها دلالتها

الخاصة، ولذا فكل اسم جاء مناسباً لما ذكر في سياقه، وجاء متسقاً مع معاني آياته، وتضام أحدها إلى آخر، أو تقدم أحدها على الآخر جاء في نسيج محكم دقيق ومتسق ومنسجم مع من اقترن به.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المَحَلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مزيلاً بكتاب اللباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، قدم له فضيلة المحدث المحقق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير.

٣- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع الصقلي ت (٥١٥هـ) تحقيق د/ أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٩٩٩م).

٤- أسماء الله الحسنى للشيخ محمد متولي الشعراوي.

٥- أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة د/ أحمد مختار عمر، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع. (٢٠٠٠م).

٦- أسماء الله الحسنى، لابن القيم، تحقيق وتخريج يوسف علي بدوي، وأيمن عبد الرازق الشوا، طبعة (١٤٨١هـ) أولى، دار ابن كثير، بيروت، لبنان.

٧- أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، دراسة تطبيقية ونظرية، من مؤلفات شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١- ٧٥١)، جمع وإعداد وتحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية.

٨- الأسماء والصفات للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ) قدم له، وعلق عليه محمد زاهد بن

الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث.

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (١٩١هـ)، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى.

١٠- البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حباب الأندلسي، المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د/ زكريا عبد المجيد النوتي، الدكتور أحمد النجولي الجمل، قرطة الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ- ١٩٩٣م).

١١- بدائع الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٢- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

١٣- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، بيروت- دار العلم للملايين- ط الرابعة، (١٩٩٠م).

١٤- التحرير والتنزير، محمد الطاهر بن عاشور ت (١٣٩٣هـ) الدار التونسية (١٩٨٤م).

١٥- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب

الكريم، لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (٩٠٠هـ- ٩٩٢م). تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، مطبعة السعادة.

١٦- تفسير أسماء الله الحسنى، إملاء أبي إسحق إبراهيم بن السَّدي الزجاج (٢٤٠هـ- ٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق- دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت- طبعة ثانية (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩).

١٧- تفسير وخواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

١٨- تفسير الطبري جامع البيان (٢٢٤هـ- ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، والإعلان، الطبعة الأولى، القاهرة (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٠م).

١٩- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام مجد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفع الله به وبالمسلمين (٥٤٤- ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ، ١٩٨١م) بيروت- لبنان.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق كامل محمد الخراط، غياث الحاج أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).

٢١- الجمل في النحو. الخليل بن أحمد الفراهيدي ت، فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط (١) (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).

٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار العلم- دمشق.

٢٣- شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م).

٢٤- صفوة البيان لمعاني القرآن، تفسير القرآن الكريم، لفضيلة الأستاذ الشيخ/ حسنين محمد مخلوف، مفتي الديار المصرية السابق، وعضو جماعة كبار العلماء، لجنة الاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجري، دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢٥- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المحزومي، وإبراهيم السامرائي.

٢٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، وفاته بصنعاء، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف القُوشي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٨- اللامات. عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت مازن المبارك، دار الفكر، دمشق طبعة ثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٥م).

٢٩- لسان العرب لابن منظور - تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، الهاشم الشاذلي، طبعة دار المعارف.

٣٠- لسانيات النص، «مدخل إلى انسجام الخطاب» الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي - بيروت لبنان (١٩٩١م).

٣١- اللغة العربية معناها ومبناها، د تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب - (١٩٩٤م).

٣٢- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، تأليف الإمام العالم شيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي الشافعي، المتوفي سنة (٦٠٦هـ)، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الشرقية بمصر، (١٣٢٣هـ).

٣٣- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن محمد الراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢هـ)، تحقيق، صفوان عدنان الداودي، دمشق، طبعة أولى، (١٤٢هـ).

٣٤- مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق

وضبط د/ عبدالسلام هارون – بيروت– دار الجيل.

٣٥- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت مكتبة القرآن – القاهرة.

٣٦- المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، د/ زين محمد شحاتة، تقديم د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة العواصم، دار بلنسية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة العاشرة (٤٢٢هـ).

٣٧- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.

٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ت عبد الرحمن هنداوي، المكتبة التوفيقية، (نسخة المكتبة الشاملة).

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع
الملخص .....
المقدمة .....
التمهيد .....
أولاً: التضام وحده اللغوي والاصطلاحي .....
ثانياً: مقاصد سورة الشورى وقضاياها .....
ثالثاً: أسماء الله الحسنى والمقصود بها .....
المبحث الأول: أسماء الله الحسنى المزدوجة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي .....
١- «العزيز الحكيم» .....
٢- «العلي العظيم» .....
٣- «الغفور الرحيم» .....
٤- «السميع العليم» .....
٥- «القوي العزيز» .....
٦- «غفور شكور» .....
٧- «خبير بصير» .....
٨- «الولي الحميد» .....
٩- «العليم القدير» .....
١٠- «علي حكيم» .....
المبحث الثاني: التضام اللغوي لأسماء الله الحسنى المزدوجة وأثره على المعنى .....

الموضوع
- الآية الأولى.....
- الآية الثانية .....
- الآية الثالثة .....
- الآية الرابعة .....
- الآية الخامسة.....
- الآية السادسة .....
- الآية السابعة.....
- الآية الثامنة.....
- الآية التاسعة.....
- الآية العاشرة .....
المبحث الثالث: التحليل الدلالي لإحصائية الأسماء الحسنى المزدوجة.....
جدول إحصائي لأسماء الله الحسنى المزدوجة التي وردت بسورة الشورى وإحالتها على القرآن الكريم.....
توطئة.....
المطلب الأول: أسماء الله الحسنى المزدوجة من حيث القلة والكثرة.....
المطلب الثاني: الأسماء الحسنى المزدوجة من حيث المكي والمدني .....
المطلب الثالث: الأسماء الحسنى المزدوجة من حيث التعريف والتنكير ...
المطلب الرابع: صيغ المبالغة ودلالتها .....
الخاتمة.....
فهرس المصادر والمراجع.....
فهرس الموضوعات .....